

الطريق إلى السعادة

طريقة منطقية للحصول على حياة أفضل

إلى

من

الطريق إلى السعادة

طريقة منطقية للحصول على حياة أفضل



ISBN 978-1-59970-139-1

© ٢٠٠٨، ٢٠٠٣، ٢٠٠١ مكتبة ل. رون هابرد. كل الحقوق محفوظة. عمل فني © 2006 مكتبة ل. رون هابرد. كل الحقوق محفوظة. إن أي تصوير أو ترجمة أو نسخ أو نقل أو توزيع، سواء كان بشكل عام أو جزئي، بواسطة أي وسيلة بما في ذلك النسخ الإلكتروني أو التخزين أو البث يعد انتهاكاً للقوانين المعمول بها.

إن اسم «الطريق إلى السعادة» وتصميم «رود أند صن» (الطريق والشمس) هما علامتان تجاريتان مملوكتان لمكتبة ل. رون هابرد في الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم أنحاء العالم ولا تستخدمان إلا بموافقتها.

ARABIC – THE WAY TO HAPPINESS BOOKLET





كيف تستخدم هذا الكتاب؟

إنك بالتأكيد تشعر بالرغبة في مساعدة معارفك وأصدقائك.
اختر أحد أصدقائك ممن تؤثر أعماله مهما كانت ضئيلة في بقائك في
هذه الحياة.

اكتب اسم هذا الشخص على السطر الأول من الغلاف.

ثم اكتب اسمك على السطر الثاني من نفس الغلاف.

قدّم هذا الكتاب لذلك الشخص.

اقترح عليه أن يقرأه*.

سوف تكتشف أن سعادة هذا الشخص أيضاً مهددة، بسبب سوء

تصرفٍ محتملٍ من الآخرين.

قدّم لهذا الشخص بعض النسخ الإضافية من هذا الكتاب دون أن تكتب

اسمك عليها، واطلب منه أن يضع اسمه عليها ويُقدمها بدوره كهدية

للآخرين ممن يلعبون دوراً في حياته.

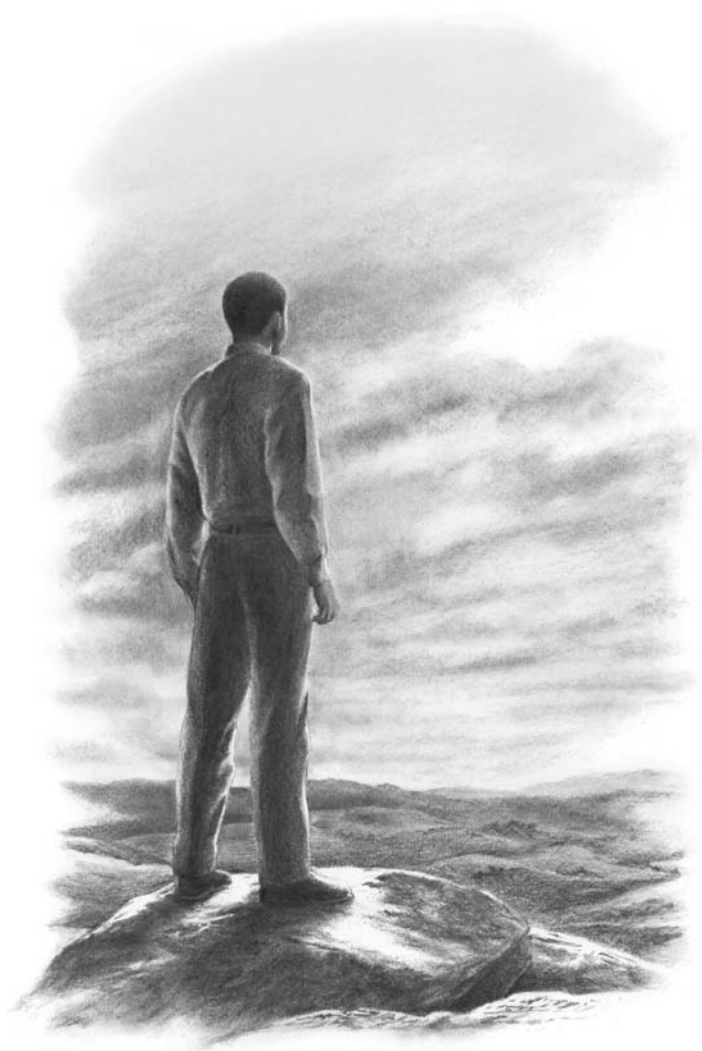
وباستمرارك على هذا النهج، فإنك سوف تعزز من فرصك وفرص

الآخرين لتحقيق حياة هنيئة وسعيدة إلى درجة كبيرة.

هذه إحدى الطرق التي توفر لك

وللآخرين حياة أكثر أماناً وسعادة.

*. للكلمات في بعض الأحيان عدة معانٍ. التعاريف المعطاة في حاشية هذا الكتاب تعطي المعنى المستخدم في النص فقط. إذا وجدت كلمات لا تعرف معناها في هذا الكتاب ابحث عنها في قاموس جيد. فإذا لم تفعل ذلك فمن الممكن أن يحدث سوء فهم ومجادلات.





لماذا أقدم لك هذا الكتاب؟

لأن بقاءك^١

واستمرارك

في هذه الحياة

يُعتبر

أمراً هاماً

بالنسبة لي.

١. البقاء: هو البقاء على قيد الحياة أو الاستمرار في الوجود، أي كون المرء حياً.





السعادة^٢

البهجة والسعادة الحقيقيتان ثمينتان وقيمتان. إذا لم يستطع الإنسان تحقيق البقاء والاستمرار في الوجود، فلن يستطيع الحصول على البهجة والسعادة.

إنه من الصعب العيش في مجتمع فوضوي^٣ وغير نزيه وغير أخلاقي^٤. يسعى كل فرد أو جماعة إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من متع الحياة والابتعاد عن مصادر الألم بقدر المستطاع.

لكن حياتك تبقى مُهدّدة نتيجة الأعمال السيئة التي يقوم بها بعض الأفراد المحيطين بك.

قد تتحول سعادتك إلى مأساة وحزن، نتيجة خداع الآخرين وسوء سلوكهم.

إنني متأكد من أنه يُمكنك التفكير في بعض هذه الحالات التي تحدث بالفعل، لأن مثل هذه الأعمال الخاطئة من شأنها أن تُقلل من استمتاع الإنسان في هذه الحياة وتُفسد عليه سعادته.

أنت مُهم للآخرين، إنهم يُصغون إليك، وبإمكانك التأثير فيهم. إن سعادة أو شقاء الآخرين من معارفك لهو أمر هام بالنسبة لك. يُمكنك من دون عناء كبير، أن تستخدم هذا الكتاب في مساعدة الآخرين على البقاء، وفي توفير حياة أكثر سعادة لهم.

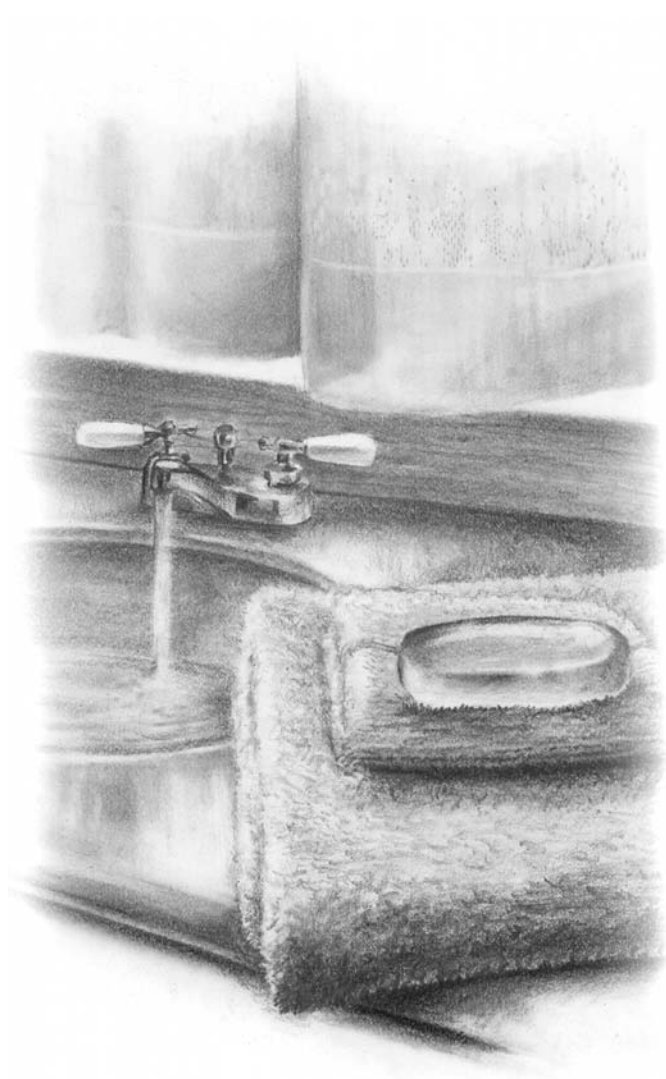
في الوقت الذي لا يضمن فيه أحدٌ تحقيق السعادة للآخرين، إلا أنه من الممكن العمل على تحسين فرص الآخرين في الحصول على السعادة. وبذلك تزداد فرص سعادتك أنت.

بمقدورك أن تُشير إلى الطريق الذي يقود إلى حياة أقلّ خطورة وأكثر سعادة.

٢. السعادة: حالة إنسانية يكون فيها الشخص قانعاً، مطمئناً، مبهجاً، أو كينونة يكون فيها الشخص فرحاً ومرحاً ومطمئناً، أو هي ردة فعل الإنسان عند حدوث أمر سار له.

٣. فوضوي: حالة تشوّش وعدم انتظام كامل.

٤. غير أخلاقي: سلوك غير سويّ أو غير قويم، أو عدم القيام بما يعتبر صواباً أو حقاً، أو غياب أدنى فكرة عن السلوك اللائق الصحيح.





١. اعتنِ بنفسك.

١-١. اعتنِ بنفسك عندما تمرض.

إن بعض الناس لا يعزلون أنفسهم ولا يبحثون عن العلاج اللازم لشفائهم حين يمرضون؛ حتى ولو كانوا يعانون من أمراض معدية. إن هذا الأمر، من شأنه أن يجعل حياتك في خطر. لذا عليك أن تصرّ دائماً على أن يتلقى الشخص المريض العلاج اللازم، وأن يتخذ كل الاحتياطات الضرورية.

١-٢. حافظ على نظافة جسمك.

إن الأفراد الذين لا يغتسلون ولا يغسلون أيديهم بانتظام، قد ينقلون الجراثيم للآخرين، وبالتالي يُعرّضونهم للخطر. في هذه الحالة، من حقك أن تطلب من مثل هؤلاء الأفراد أن يغتسلوا ويغسلوا أيديهم بانتظام. لا مفرّ للشخص العامل أو الرياضي من اتساخ جسمه بعد قيامه بعمل أو نشاط ما. لذلك، اطلب منهم أن يُنظّفوا أجسامهم بعد الانتهاء من أي نشاط.

١-٣. حافظ على صحّة أسنانك.

من المؤكّد أن الأسنان لا تتعرّض للتسوّس إذا نُظّفت بعد كل وجبة طعام. إن العناية بالأسنان بعد كل وجبة طعام، أو مضغ اللّبان، من شأنها أن تحمي الآخرين من الأمراض المتعلقة بالفم، وتجنبهم رائحة الفم الكريهة. لذلك اقترح على الآخرين أن يُحافظوا على صحّة أسنانهم.

١-٤. تغذّ بشكل جيد.

إن الأفراد الذين لا يتغذّون بشكل جيد، لا يمكنهم أن يساعدوك أو حتى أن يُساعدوا أنفسهم. لأن طاقاتهم غالباً ما تكون ضعيفة. ولهذا السبب فإنهم يُعانون أحياناً من مزاج عصبيّ مضطرب، كما أنهم يتعرّضون



للأمراض بسهولة أكثر من غيرهم. والحقيقة أن التغذية الجيدة لا تتطلب نظاماً غذائياً خاصاً بل تتطلب تناول غذاء صحي بصورة منتظمة.

٥-١. خذ قسطاً من الراحة.

وبالرغم من أن الإنسان قد يضطر في بعض الأحيان إلى العمل أثناء الفترات المعتادة للنوم، فإن من لا يعطي جسمه القسط الكافي من الراحة والنوم، قد يجعل منه عبئاً على الآخرين. إن الأشخاص المنهكين لا يتمتعون باليقظة والانتباه، فهم عرضة لارتكاب الأخطاء والحوادث. وعندما تحتاج إليهم، فإنهم يلقون بالمسؤولية على الآخرين. إنهم يُعرّضون الآخرين للخطر. عليك أن تصر على أن يأخذ مثل هؤلاء الأشخاص نصيبهم من الراحة والنوم.



٢. كن معتدلاً.

١-٢. لا تتعاط المخدرات والأدوية الضارة.

إن الإنسان الذي يتعاطى المخدرات لا يرى العالم الواقعي أمامه. إنه يعيش في عالم آخر. إن مثل هذا الإنسان قد يُشكّل خطراً عليك أثناء لقاءك به في الطريق، أو في المنزل، أو أثناء قيادتك للسيارة. ويخطئ الكثير من الناس عندما يعتقدون أنهم يشعرون أفضل أو يتصرفون بشكل أفضل أو يغمروهم الشعور بالسعادة فقط عندما يتعاطون المخدرات. إن هذا الاعتقاد وهم وضلال. إن المخدرات سوف تُدمر أجسادهم عاجلاً أم آجلاً. لذلك يجب عليك تشجيعهم في الكف عن تعاطيها.

٢-٢. تجنب تناول الكحول.

لا يتمتع متعاطي الكحوليات باليقظة والانتباه. فالكحول يُفسد قابليتهم للتفاعل مع ما حولهم، حتى وإن بدا لهم أنهم أكثر يقظة بسببها. وقد يظن البعض أن هناك فوائد في تناول الكحول وعلينا ألا نبالغ في تقدير تلك الفوائد. لا تدع شخصاً تناول الكحول، يقود سيارة أو طائرة أنت فيها، فالشرب يقضي على الأرواح بأكثر من طريقة واحدة. تعاطي القليل من الكحول، قد يكون بداية الهاوية، وتعاطي الكثير منه سيؤدي إلى الموت أو الشقاء. شجع الآخرين على عدم تناول الكحول أو الإفراط في شربه.

إن الالتزام بالأمر السابقة الذكر،
من شأنه أن يوفر للإنسان صحة جيدة، ويجعله
أكثر قدرة على التمتع بالحياة.

٥. الاعتدال: عدم التطرف أو الإفراط في شيء، وهو أيضاً سيطرة المرء على رغباته.

٦. التشجيع: بثّ القوة والأمل، المساعدة على تحمّل ما يُكره.





٣. لا تكن إباحياً^٧

الزواج هو الوسيلة التي تستطيع الإنسانية من خلالها الاستمرار والبقاء جيلاً تلو الآخر، عن طريق تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال. والجنس في حد ذاته مصدر من مصادر السعادة والمتعة. إن سوء استخدام الجنس قد يؤدي إلى أقسى العقوبات والجزاء الوخيم، فهذه سنة الحياة.

٣-١. كن وفياً لشريك الحياة.

إن عدم الوفاء أو الإخلاص من جانب الزوج أو الزوجة، من شأنه أن يقلل بشكل كبير من استمرار أو بقاء هذا الشريك في الحياة. يَعُجُّ كُلُّ من التاريخ الإنساني والصحافة بالكثير من الأمثلة على عنف الانفعالات الإنسانية التي تُسببها قلة الإخلاص وعدم الوفاء. إن الشعور بالذنب هو عقابٌ في حد ذاته. أما الغيرة والانتقام فهما من أبشع الشرور، فلا يمكن للمرء أن يعرف متى تثور مثل تلك المشاعر السلبية. إن من السهل التحدّث عن كوننا أناساً مُتَحَضِّرِينَ ومُتَحَرِّرين ومُتَفَهِّمِينَ ولكن الكلام لن يُصلح الحياة المنهارة. فالشعور بالذنب لا يعد شيئاً إذا ما قيس بطعنة خنجر في الظهر أو وجبة حساء مسمومة، يُقدم عليها شخصٌ أعماه الانتقام.

علاوة على ذلك، هناك موضوع الصحة. لذا فعليك الوفاء لشريكك في الحياة حتى لا تكون عُرضَةً للإصابة بالأمراض. فمنذ فترة قصيرة من الزمن، اعتقد البعض أنه يمكن التحكم في جميع الأمراض الجنسية. لكننا ندرك اليوم أن هذا غير صحيح، فهناك أمراض جنسية لا يمكن علاجها على الإطلاق.

إن المشاكل التي يخلقها الانحراف الجنسي هي مشاكل قديمة قدم الزمن. والحقيقة أن اندثار الديانة البوذية في الهند في القرن السابع يرجع سببه، حسب المؤرّخين الهنود، إلى انتشار الفساد في المعابد البوذية، أما التاريخ الحديث فيدلنا على أنه متى انتشر الفسق والإباحية في منظمة أو

٧. الإباحية (الجنسية): معاشرتة جنسية غير شرعية.



مؤسسة من المؤسسات، تجارية أو غير تجارية، فإن مصير تلك المؤسسة الحتمي هو الفشل. أما الروابط الأسرية فمصيرها هي الأخرى التفكك بسبب عدم الإخلاص وذلك مهما كان الحوار بين أفراد العائلة حضارياً حول ذلك الموضوع.

إن نزوة مؤقتة عابرة، من الممكن أن تصبح همّاً وقلقاً طوال الحياة. لذلك عليك أن تزرع الصدق والإخلاص بين أصدقائك ومعارفك، وأن تحمي صحتك ومتعتك.

إن الجنس هو خطوة كبيرة على طريق السعادة والبهجة،
شريطة أن يكون متوجاً بالإخلاص والوفاء
للشريك الآخر (الزوج أو الزوجة).



٤. أحبّ الأطفال وساعدتهم.

إن أطفال اليوم هم بُناة حضارة الغد. والحقيقة أن إنجاب طفل في هذا العالم، يُشبه إلى حدٍ ما عملية وضع إنسان في قفص مع ثمر. فالأطفال عاجزون عن التعامل مع بيئتهم، والتحكم فيها بمفردهم، إنهم بحاجة إلى الحب والمساعدة، لكي يتمكنوا من شقّ طريقهم.

إن القضية التي نتناولها بالبحث هنا في غاية الأهمية والحساسية. والواقع أن هناك العديد من النظريات حول كيفية تربية الأطفال بقدر ما يوجد من آباء وأمّهات في هذا العالم. إذا ما أساء الفرد تربية أطفاله، فالنتيجة قد تكون الكثير من الغم والحزن، مما قد يُعقّد باقي سنين حياته. يُحاول بعض الآباء تربية أطفالهم بنفس الطريقة التي تربّوا هم بها. وقد ينهج البعض الآخر منهجاً مُعاكساً لذلك. بينما يعتقد آخرون أن الأطفال يجب أن يُتركوا لتتاح لهم فرصة النمو على هواهم، فأَي من هذه الطرق لا تضمن النجاح الكامل في تربية الأطفال. تعتمد أحدث طرق التربية على فكرة المادية، التي تتبنى نظرية موازنة تطور الطفل مع النشوء والتطور^٨ للجنس البشري بأسلوب سحري وغير مُفسر مما يُساعد على تفتيح مدارك الطفل كلما كبر فيصبح إنساناً ناضجاً يتحلى بالأخلاق^٩ والسلوك الحسن. بالرغم من أنه ليس من الصعب دحض هذه النظرية، خصوصاً عندما نلاحظ العدد الكبير من المجرمين الذين لم تنضج مداركهم بشكل أو بآخر، فإنها طريقة متوانية لتربية الطفل وهي تحظى ببعض الشعبية. إنها في الحقيقة لا تعبر أية أهمية لمستقبل حضارتنا أو لسنوات شيخوختنا القادمة.

٨. البيئة: المحيط الذي يعيش فيه المرء. الوجود المادي الذي يحيط به. المواد التي تحيط به. المنطقة التي يعيش فيها.

الكائنات الحية والمواد والفناء والقوى التي يعيش المرء على مقربة أو بعيداً عنها.

٩. فكرة المادية: نظرية تؤكد فقط على وجود الأشياء المادية.

١٠. النشوء والتطور: عن نظرية النشوء والتطور، وهي نظرية قديمة جداً تعتقد بأن النباتات والحيوانات بأشكالها الحالية قد تطورت من أشكال أبسط وذلك نتيجة التفاعل مع البيئة.

١١. الأخلاق: القدرة على التمييز بين السلوك الحسن والسلوك السيء؛ عقد العزم والتصرف من هذا المفهوم.



إن الطفل يشبه إلى حدٍّ ما الصفحة البيضاء. فإذا كتبتَ عليها أشياء خاطئة، فستظهر ما سطرته فيها. ولكن هناك فروق بينها وبين الطفل. فالطفل على العكس بإمكانه أن يبدأ بالكتابة، والطفل يميل لكتابة ما قد كُتب سابقاً. القضية تتعقد عندما نجد أنه على الرغم من أن الغالبية العظمى من الأطفال يتمتعون بالقدر الكبير من اللياقة والأخلاق، إلا أن القليل منهم يُولدون بمشاكل عقلية، وفي عصرنا الحالي قد يولد البعض وهم مدمنو مخدرات. إلا أن هذه حالات قليلة جداً.

إن استمالة عواطف الطفل عن طريق إغراقه بالهدايا والألعاب لاحتوائه والسيطرة عليه، قد تكون عواقبها وخيمة جداً.

يجب على الإنسان أن يُقرّر ما يريد أن يجعل من هذا الطفل الذي بين يديه. علماً بأن هناك عدّة عوامل تؤثر على مثل هذا القرار وهي: (أ) ماذا يُمكن لهذا الطفل أن يصبح في المستقبل، تبعاً لأصول نشأته وقدراته؟ (ب) ماذا يُريد الطفل نفسه أن يصبح؟ (ج) ماذا يرغب المرء لابنه أن يكون؟ (د) ما هي موارد أو مصادر المعيشة المتوفرة؟ وعلينا دائماً أن نتذكّر أنه مهما كان تأثير هذه العوامل الأربعة، فإن الطفل لن يعيش بشكل جيّد إلا إذا اعتمد على نفسه، ونشأ على الأخلاق الحميدة. وإلا قد تكون النتيجة طفلاً يُشكّل عبئاً على نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه.

يجب عليك أن تتذكّر أنه مهما كان مقدار الحنان الذي تُعطيه للطفل، فإنه لن يستمر في الحياة بشكل جيد وعلى المدى البعيد إلا إذا وضع قدمه على الطريق الذي يضمن استمراره وبقائه في هذه الحياة. وليس من قبيل الصُدف ألا ينجح الطفل في حياته لاحقاً، فمجتمعنا المعاصر هو مجتمع مهياً لإفشال الطفل.

إن تحقيق الفهم والقبول لدى الطفل للمبادئ الأخلاقية^{١٢} المذكورة في هذا الكتاب يعدّ أمراً مساعداً إلى درجة كبيرة.

أما المنهج الذي ثبتت فعاليته، فهو أن تكون صديقاً للطفل. فالحقيقة الأكيدة هي أن الطفل بحاجة دائمة إلى الأصدقاء. حاول أن تتعرّف على

١٢. المبادئ الأخلاقية: قواعد ونصوص تضع مبدأً أو مبادئ سلوكية أو طريقة سلوكية. إرشادات على شكل قانون أو قوانين تتعلق بالسلوك.



مشاكل الطفل الفعلية، وحاول أن تُساعده في حلّها، وذلك من غير أن تدمر حُلّوله. راقبه واجعله يشعر بأنك مُهتم به، واتبع ذلك حتى مع الطفل حديث الولادة. استمع دوماً لما يقوله الطفل عن حياته. دع الطفل يُقدّم مساعدته، فإن لم تفعل ذلك سيضطر لكبت إحساسه الغامر بالعرفان^{١٣}. إن تفهّم الطفل للسلوك الأخلاقي الوارد في هذا الكتاب لغرض الوصول إلى طريق السعادة وموافقته على اتّباعه، من شأنه أن يُساعده مساعدة كبيرة في حياته. هذا الأمر قد يترك أثراً بارزاً على استمراره وبقائه في هذه الحياة وكذلك استمرارك أنت فيها. إن الطفل في الحقيقة عاجز عن القيام بأي شيء يُذكر دون حبّ، وأغلب الأطفال لديهم الكثير من الحب ليقدموه في المقابل.

إن الطريق إلى السعادة
يحتوي في مساراته على حب
الأطفال ومساعدتهم منذ نعومة أظفارهم
وحتى بلوغهم أعتاب سن الرشد.

١٣. العرفان: هو شعور بالامتنان لشخص ما قام بمساعدتك أو التأثير في حياتك إيجابياً بوجه من الوجوه.





٥. احترام^{١٤} والديك وساعدهما.

من وجهة نظر الأبناء، يصعب أحياناً فهم الوالدين. صحيح أن هناك فوارق بين الأجيال، لكن هذه الفوارق يجب ألا تشكل حاجزاً بينها. إن الإنسان الضعيف الشخصية هو الذي يُحاول التذرع بمثل هذه الحجج والأكاذيب وهذا بالضبط ما يبني الحواجز بينهما. إن باستطاعة الأبناء أن ينهوا تلك الخلافات بينهم وبين والديهم. والواقع أنه قبل تبادل أي نقاش حاد بين الأبناء والآباء يمكن لكلي الطرفين محاولة حل المشكلة بالنقاش الودّي الهادئ. فإذا كان الابن صادقاً وصريحاً، سيصعب على الوالدين تجاهل ما يسمعانه منه. وغالباً ما يسهل في هذه الحالة التوصل إلى حلّ أو تسوية^{١٥} بين الطرفين. فليس من السهل دائماً أن ينسجم الإنسان مع الآخرين، ولكن لا ضرر من المحاولة. يجب ألا ننسى أن الوالدين يتصرفان بحكم إيمانهما الشديد بأن ما يفعلانه هو لصالح أبنائهم. إن على الأولاد ديناً تجاه والديهم على ما بذلاه من رعاية وجهد في تربيتهم، خصوصاً إذا ما قام الوالدان بذلك على خير وجه. إن بعض الأهل يُصرون على استقلالهم، ويرفضون أي إيفاء للدين يمكن أن يقدمه الأولاد بالمقابل، إلا أنه وبالتأكيد، سوف يأتي اليوم الذي سيجد فيه الجيل الجديد من الأبناء، أن دورهم قد حان للاهتمام بوالديهم.

١٤. الاحترام: إظهار التقدير، أو المعاملة بإكرام ومراعاة.

١٥. التسوية: عملية حل الخلافات بطريقة تنازل الفرد عن بعض نقاط الخلاف حتى يمكن التوصل إلى اتفاقية مشتركة بين الطرفين.



بالرغم من ذلك، يجب على المرء أن يتذكّر أنه لا يملك في هذه الحياة إلا والدين اثنين فقط، يتحتّم عليه أن يحترمهما ويساعدهما في كلّ الظروف.

إن الطريق إلى السعادة يتضمّن تلك العلاقة
الجيدة بين المرء ووالديه، وكذلك بينه وبين
أولئك الذين قاموا بتربيته والاعتناء به.



٦. كن قدوة^{١٦}

حسنة.

هناك العديد من الأفراد يُمكن للمرء أن يُؤثّر^{١٧} فيهم. وهذا التأثير^{١٨} يُمكن أن يكون جيداً أو سيئاً.

إن الشخص الذي ينهج أسلوب حياة حسب تلك المبادئ الأخلاقية، سيكون قدوة حسنة للغير.

إن الآخرين الذين يُحيطون بهذا الشخص، سيتأثرون إيجابياً به مهما ادّعوا العكس.

إن الشخص الذي يُحاول أن يقلل من عزيمتك في أن تكون قدوة حسنة، إنما يفعل ذلك من أجل الإساءة إليك، ومن أجل تحقيق مآربه الشخصية. ولكن رغم ذلك فإنه يحترمك في قرارة نفسه.

سوف تتحسن فرص استمرارك في هذه الحياة وبقائك فيها على المدى البعيد، وذلك لأن الآخرين الذين تركت لديهم أثراً طيباً سوف يغدون أقل تهديداً لك. هذه هي بعض المنافع التي يُمكن أن تجنيها من كونك قدوة حسنة.

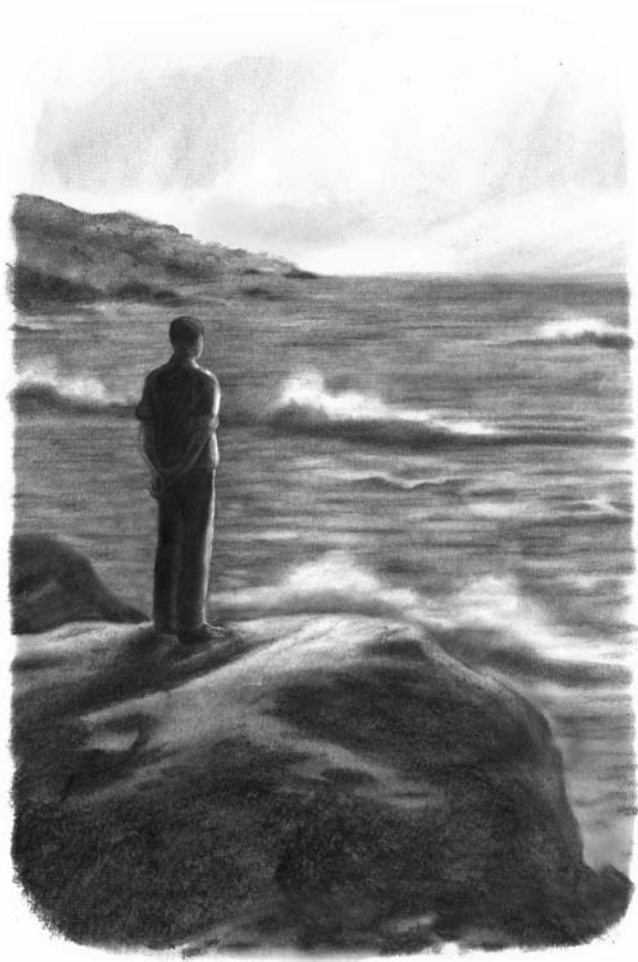
لا تقلل من قيمة التأثير الذي قد تتركه في الآخرين، خصوصاً فيما يخص النقاط التي جاءت في هذا الكتاب، وكونك قدوة حسنة يعكس ذلك.

إن الطريق إلى السعادة يتطلب من الإنسان أن يكون مثلاً صالحاً وقدوة حسنة للآخرين.

١٦. القدوة: شخص أو شيء يحسن تقليده والامتثال به، أو النموذج الجيد.

١٧. أثر: أحدث انطباعاً أو تغييراً.

١٨. التأثير: الانطباع أو التغيير الناتج عن شيء ما.





٧. اسع دائماً للعيش مع الحقيقة^{١٩}.

إن المعلومات الخاطئة التي يتلقاها الإنسان في حياته، من شأنها أن تدفعه إلى ارتكاب الأخطاء، وقد تمنعه من استيعاب المعلومات الصحيحة.

إن بإمكان الإنسان أن يحل مشاكل الحياة، وذلك بحصوله على المعلومات والبيانات الصحيحة.

إذا بدأ المحيطون بالمرء في الكذب عليه، فإنهم يدفعونه إلى ارتكاب الأخطاء، وبالتالي فستقل إمكانية بقاءه واستمراره في الحياة.

أما هذه المعلومات الخاطئة فيمكن أن تأتي من عدة مصادر: أكاديمية أو اجتماعية أو مهنية.

إن العديد من الناس الذين يُريدونك أن تصدّق أشياء غير صحيحة، يفعلون ذلك كي يُحقّقوا غاياتهم ومآربهم الشخصية.

الحقيقة هي ما هو حقيقي بالنسبة لك أنت.

لا يملك أي شخص الحق في فرض أيّ معلومات عليك وإجبارك على تصديقها. فإذا لم تكن تلك المعلومات حقيقية بالنسبة لك، فإنها إذاً غير حقيقية.

فكّر بالأشياء بحسب طريقتك الخاصة. تقبّل ما هو حقيقي بالنسبة لك، واترك الباقي. والواقع أنه لا يوجد أشقى من الشخص الذي يُحاول أن يعيش في فوضى من الأكاذيب.

١٩. الحقيقة: هي ما يتوافق مع الوقائع والملاحظات. يمكن التوصل إلى الحقيقة عن طريق أجوبة منطقية جاءت نتيجة النظر في كل المعلومات والبيانات، وعن طريق استنتاج مبني على الأدلة التي لم تتدخل بها رغبة شخصية أو سلطة أو تحيز، فهي شيء ثابت صحيح لا يمكن تجنبه، وذلك بغض النظر عن طريقة الوصول إليها.



١-٧. امتنع عن الأكاذيب^{٢٠} الضارة.

الأكاذيب الضارة هي ناتجة عن الخوف والحقد والحسد. ومن شأن الكذب أن يدفع الناس للتصرف بشكل يائس. قد يدمر الكذب حياة الآخرين، وقد يخلق فخاً منصوباً يُمكن أن يقع فيه الكاذب وضحيته معاً. فتكون النتيجة عالماً من العلاقات الشخصية والاجتماعية المشوّشة. إن الأكاذيب الضارة كانت وراء اندلاع عددٍ كبيرٍ من الحروب عبر التاريخ. ويجب عليك دائماً أن تعمل على كشف الأكاذيب ونبذها.

٢-٧. لا تشهد زوراً.

هناك عقوبات شديدة تُفرض على من يشهد أو يقسم زوراً. وهذه الشهادة تُسمّى «الحنث باليمين»، وعقوبة من يشهد زوراً غالباً ما تكون شديدة.

إن الطريق إلى السعادة يسير جنباً إلى جنب
مع الطريق إلى الصدق والحقيقة.

٢٠. أكاذيب: أقوال مضللة أو بعض المعلومات التي تم تقديمها عمداً باعتبارها صحيحة؛ أي قول يقصد به التضليل أو إعطاء انطباع خاطئ.



٨. لا ترتكب جريمة القتل^{٢١}.

إن أغلب الأجيال، ومنذ فجر التاريخ وحتى يومنا الحاضر، قد حرّمت القتل المتعمّد، وسنت أشدّ العقوبات ضدّ مُرتكبيه. ومبدأ عدم القتل قد عمّم أحياناً ليكون «لا تقتل أبداً»، أما الترجمة الحديثة لهذه العبارة فتقول: «لا ترتكب جريمة القتل».

إذاً هناك فرق كبير بين العبارتين «لا تقتل أبداً» و «لا ترتكب جريمة القتل». منع القتل منعاً باتاً، قد يجعل من عملية الدفاع عن النفس أمراً مستحيلاً. إنه يجعل قتل ثعبان يتقدم باتجاه طفل ليلدغه عملاً غير قانوني، ويجبر البشريّة على العيش على الموارد النباتية فقط. وأنا كلي ثقة أنك قادر على تصور الصعوبات التي تنشأ عن منع القتل منعاً باتاً.

أما **جريمة القتل** فهي أمر مختلف كلياً، إنها تعني «قتلاً غير قانوني وغير شرعي لنفس إنسانية أو أكثر على يد نفس أخرى». وخصوصاً عندما يتم ارتكاب الجريمة عن عمدٍ وبسبق الإصرار والترصد. يمكن للمرء أن يرى كيف تُرتكب الجرائم بسهولة في هذا العصر الذي يتميز بالعنف المسلح، ولهذا فلا يمكن للمرء العيش في مجتمع يكون فيه هو وأفراد عائلته وأصدقاؤه تحت رحمة من يقتل دون داع أو سبب.

إن القتل غير الشرعي والمتعمد هو من أولى الجرائم التي تُحرّمها الأعراف الاجتماعية.

فالعُبي أو الشرير أو المجنون هو وحده الذي يُحاول أن يحل مشكلاته الحقيقية أو الوهمية عن طريق القتل. ولقد عُرف عن هؤلاء أنهم يرتكبون جرائمهم من غير داع أو سبب.

٢١. **جريمة القتل:** هي قتل غير شرعي لنفس إنسانية أو أكثر على يد نفس أخرى وذلك عن عمد وبسبق الإصرار والترصد.



ادعم أي برنامج فعّال يهدف إلى معالجة الجريمة والتحكم في هذا
الخطر الذي يُهدّد الإنسانية. إن استمرارك وبقاءك في هذه الحياة متوقف
على ذلك.

لا ينطوي الطريق إلى السعادة على ارتكاب
جريمة القتل أو تعرض أصدقائك أو عائلتك
أو أنت نفسك للقتل.



٩. لا ترتكب أي عمل غير قانوني.

إن الأفعال غير القانونية هي تلك الأفعال التي تُحرّمها الشرائع والقوانين والنظم الرسمية. وتُعتبر القوانين من مهام الهيئات التشريعية القضائية ومُشرعي القوانين. وغالباً ما تكون القوانين مدوّنة في الدستور. وإننا نجد هذه القوانين منتشرة ومعروفة بين أفراد المجتمع القائم على أسس وقواعد راسخة. أما المجتمعات التي يسودها عدم الوضوح وتعمها الجريمة، فعلى المرء أن يستشير رجال القانون، أو أن يكون هو نفسه متخصصاً في الأمور القضائية. ومثل هذا المجتمع يُذكرنا بالقول «الجهل بالقوانين ليس عذراً لخرقها».

إن أي عضو في المجتمع، شاباً كان أو مسناً، تقع عليه مسؤولية معرفة الأمور والقضايا التي يعتبرها المجتمع غير قانونية أو غير شرعية، والتي يمكن الإلمام بها عن طريق استشارة الآخرين والاستعانة بالمكتبات التي تتوفر فيها المصادر الخاصة بتلك المعلومات.

إن الأفعال غير القانونية لا تعني عدم الانصياع لأمر ما مثل «اذهب إلى النوم حالاً»، وإنما هي أفعال تُؤدّي في حالة ارتكابها إلى إنزال العقوبات بفاعلها بواسطة المحاكم القضائية والسلطة، وذلك بالتشهير^{٢٢} بالمتهم عن طريق الدعاية المغرضة^{٢٣} في وسائل الإعلام، أو الحكم عليه بالغرامة أو حتى إلقائه في غياهب السجون.

عندما يقوم المرء بعمل غير قانوني، صغيراً كان أو كبيراً، فإنه يكون في تلك الحالة عُرضة للعقاب من قبل مؤسسات الدولة القضائية. إن ارتكاب

٢٢. التشهير: تعريض الشخص للسخرية والاحتقار العام.

٢٣. الدعاية المغرضة: نشر الأفكار والمعلومات بغرض الإساءة الشخصية للآخرين، من دون أخذ الحقيقة بعين الاعتبار. أو هي نشر الأكاذيب في الصحف والمجلات والراديو ضد شخص ما قبل مثوله أمام القضاء بغية التأثير في قرار المحكمة. أو هي عملية إساءة إلى سمعة شخص ما بغاية الحط من شأنه.



أفعال غير قانونية سيضعف من وسائل الدفاع عنه سواء تم إلقاء القبض عليه أم لا.

غالباً ما يتم العمل الشريف على أحسن وجه من خلال الطرق المشروعة.

أما الطريق غير القانوني فهو طريق خطر ومن أقصر الطرق لمضيعة الوقت. أما **المنافع** الوهمية التي يعتقد الإنسان بأنها سوف تُجنى عن طريق ارتكابه الأعمال غير القانونية، فغالباً ما تكون عديمة القيمة والفائدة.

تعمل كل من الدولة والسلطة مثل الآلة الصماء فهما يعملان استناداً على القوانين والدستور. وهما مسلحتان بجهاز قضائي يعمل على تقفي أثر كل ما هو غير شرعي والقضاء عليه. وبما أنهما تُحاربان الأفعال غير القانونية معتمدتين في ذلك على القوانين والأنظمة التشريعية، فإنهما خصمان صلبان^{٢٤} عنيدان^{٢٥} لا يعرفان الصفح لمن يرتكب الأعمال غير القانونية. إن الصواب والخطأ أمر لا يؤخذ بعين الاعتبار أمام القانون والدستور لأن القانون يأتي فوق أي اعتبار.

عندما تكتشف أن أحد المحيطين بك يرتكب أعمالاً غير قانونية، عليك أن تبذل قصارى جهدك لتحذيره وإيقافه. فقد تُعاني أنت بالذات من نتيجة عمل ذلك الشخص حتى ولو لم تكن طرفاً في هذا العمل غير القانوني. فعلى سبيل المثال: إذا كنت تعمل في شركة وهناك محاسب يقوم بتزوير بعض الحسابات التي هو مسؤول عنها، فالنتيجة ربما تكون إفلاس الشركة بسبب ذلك التزوير، وبالتالي خسارتك أنت لوظيفتك. إن مثل هذه الأمثلة من شأنها أن تؤثر كثيراً على استمرار الإنسان وبقاءه في هذه الحياة.

يجب أن تعمل على تشجيع كل الناس على مراعاة القانون، مهما كانت الفئة التي تنتسب إليها. ادعم أي جهد قانوني وسياسي إذا كان القصد منه صياغة القوانين وتوضيحها، بحيث تتناسب وتتوافق مع المجتمع الذي تنتمي إليه وتزيد من فعاليته. التزم بالمبدأ القائل بأن **الجميع سواسية أمام**

٢٤. صلب: قاسٍ أو غير مستسلم، أو عنيد، أو مُصر أو رافض لأي رأي آخر، أو لا يستسلم لشيء.

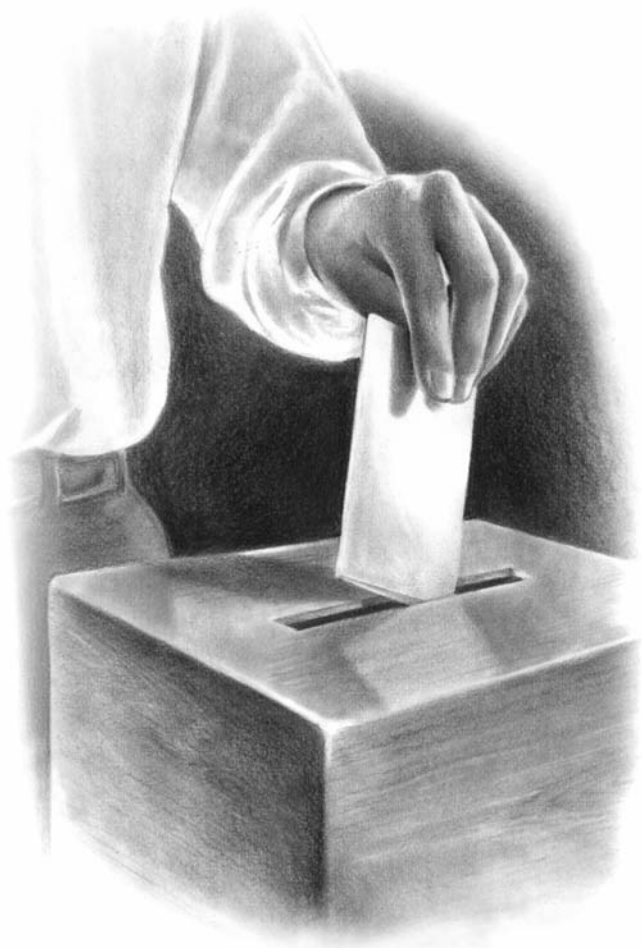
٢٥. عنيد: متمسك بطريقة عمل وتفكير تمسكاً شديداً.



القانون، ذلك المبدأ الذي ظهر في فترة الطغيان^{٢٦} الأرستقراطي^{٢٧} والذي كان أحد أعظم المنافع الاجتماعية في تاريخ البشرية، ويجب علينا ألا ننساه. اعمل دوماً على أن يتفهّم الصغار والكبار ما هو قانوني وما هو غير قانوني، وأشعرهم بمعنى ذلك، حتى ولو بمجرد تقطيب الجبين أحياناً لكي تُعبّر لهم عن رفضك للأعمال غير القانونية. إن أولئك الذين يرتكبون الأعمال غير القانونية، حتى عندما يسلمون من عواقبها، فإن موقفهم ضعيف جداً أمام جبروت السلطة.

إن الطريق إلى السعادة لا يشمل أولئك الذين يشعرون بالخوف من انكشاف أمرهم.

٢٦. الطغيان: استخدام القسوة، السلطة المطلقة غير المحققة، التحطيم والقمع الصارم.
٢٧. الأرستقراطية: حكومة أقلية ذات منافع ومناصب شخصية، حكم أقلية تعتبر نفسها فوق القانون، جماعة تعتبر نفسها بسبب الميلاد أو المنصب «أسمى من الآخرين» وتستطيع تطبيق القوانين على الآخرين مع عدم التزامها بها.





١٠. ادعم الحكومة

التي تعمل من أجل مصلحة الشعب كله.

قد يتمكن الأفراد والجماعات غير الأخلاقية والشريرة في بعض الأحيان، من اغتصاب سلطة الحكومة، بغية تحقيق مآربهم الشخصية. وحين تكون الحكومة موجهة من أجل خدمة مصالح أفراد مُعينين أو مجموعات خاصة، فإن المجتمع في هذه الحالة يكون عُرضَةً للانقياد والوشيك، الأمر الذي يُهلك حياة أفراد الشعب بما فيهم أولئك الذين يُسيئون استخدام السلطة. والتاريخ مليءٌ بمثل تلك الحكومات التي انتهت بها المطاف إلى الزوال.

غالباً ما تجلب معارضة مثل تلك السلطة الجائرة الكثير من العنف. لكن مع كل ذلك يستطيع الإنسان أن يرفع صوته مُحذراً، خاصةً عندما ينتشر مثل هذا النوع من الفساد. إنه ليس مجبراً على دعم تلك الحكومة بشكل فعّال، كما أنه لا يرتكب أي عمل غير شرعي ضدها، وإنما يتوقف بكل بساطة عن التعاون معها، مما يجبرها في النهاية على إدخال الإصلاحات. والواقع أن هناك العديد من الحكومات في العالم في طريقها للسقوط والفشل لأن شعوبها تُعارضها بطريقة صامتة ولا تمدُّ لها يد العون. إن مثل هذه الحكومات تقف على حافة الهاوية، وأية ريح تهب عليها سوف تقلبها رأساً على عقب.

ومن جهة أخرى، عندما تبذل الحكومة كلَّ قواها من أجل مصلحة كافة أفراد الشعب وليس لمصلحة مجموعة معينة، أو دكتاتور أحمر، فإن تلك الحكومة تستحق الدعم المطلق من جميع أفرادها.

هناك موضوع يُعرف بـ «الحكومة». يُدرّس في المدارس اليوم موضوع «التربية الوطنية» الذي يشرح كيفية عمل المؤسسات وماهيّة تنظيمها.



أما موضوع «الحكومة» الحقيقي فيُدْرَس تحت عناوين أخرى، كالاقتصاد السياسي والفلسفة السياسية والسلطة السياسية إلخ. إنَّ مُلَخَّص موضوع «الحكومة» وفن الحكم، يُمكن أن يُوضَّح بدقَّة متناهية، كما لو كان موضوعاً علمياً تقنياً. إذا رغب الإنسان أن تكون حكومته أفضل ولا تتسبب في الاضطرابات، يجب عليه أن يقترح تدريس المادة ابتداء من الصفوف الأولى في المدارس. كما أن بإمكانه أن يطلع عليها في الكتب. هذا الموضوع يسهل استيعابه وفهمه إذا ما استخدم القارئ القواميس لتوضيح المصطلحات والكلمات الصعبة.

مهما كان الأمر، فإن الشعب وقادة الرأي الذين يمثلونه، هم الذين يناضلون وتسيل دماؤهم ويبدلون الجهد في سبيل بلادهم. أما الحكومة فلا يمكنها أن تسيل دماؤها أو حتى أن تبتسم لأنها ليست سوى فكرة في عقل الإنسان. إن الفرد هو الكائن الحي، وهو أنت.

إنه يصعب السير في الطريق إلى السعادة

عندما يخيم عليه القمع والطغيان.

والحكومة الرشيدة هي التي تعمل من أجل الصالح العام،

وهي التي تُسهِّل السير في طريق السعادة.

ومثل هذه الحكومة تستحق كل التأييد والدعم

من جميع مواطنيها.



١١. لا تؤذ شخصاً حسن النية^{٢٨}.

غالبية الرجال والنساء هم أناس طيبون، رغم اعتقاد الإنسان السيئ بأن جميع البشر أشرار. ولابد أن الحظ قد حالفك والتقيت ببعض أولئك الأشخاص من ذوي النوايا الحسنة.

الحقيقة أن بُنيان المجتمع لا يقوم إلا على أكتاف الرجال والنساء ذوي النوايا الحسنة. إن العمال وقادة الرأي والعاملين ضمن القطاع الخاص، هم في الغالبية العظمى أفراد ذوو نوايا طيبة. ولو لم يكونوا كذلك، لتوقفوا منذ زمن طويل عن خدمة الصالح العام.

مثل هؤلاء الناس الطيبين، تسهل مهاجمتهم، لأن أخلاقهم الرفيعة تمنعهم من المبالغة في حماية أنفسهم، ومع ذلك فإن استمرار أغلب أفراد المجتمع وبقاءهم في الحياة يتوقف على مثل هؤلاء الناس.

المجرم العنيف، ومُروّجو الدّعاية والإعلام، الذين يبحثون عن الأخبار المثيرة، يهدفون إلى صرف انتباه الجمهور عن الأمر الجوهرى والهام، ألا وهو أن المجتمع لا يُمكن أن يستمرّ إلا بوجود الأفراد ذوي النوايا الحسنة. وعلى الرغم من أن هؤلاء الأفراد هم الذين يسهرون على أمن الطرقات، ويوجهون الأطفال ويعلمونهم، ويُعالجون المرضى، ويُطفئون الحرائق، ويُناقشون أفكارهم بشكل منطقي هادئ. فإننا نميل أحياناً إلى نسيانهم، ونسيان أنهم هم الذين يُديرون عالمنا، ويُسهّلون حياتنا على هذه الأرض. بما أن هؤلاء الناس هم قيد الانتقاد والهجوم، فيجب اتخاذ احتياطات قوية لحمايتهم والدفاع عنهم، ومنع وقوع الأذى والضرر عليهم. لأن

٢٨. النية: هي الموقف المتخذ من الآخرين، وهي النزوع والميل. وعادة عندما نقول «شخص ذو نية حسنة» نعني أن هذا الشخص يضمّر الخير للآخرين ويسعى إلى مساعدتهم.



استمرارك في هذه الحياة وبقاءك أنت وعائلتك وأصدقائك، يتوقف على هؤلاء الأفراد.

إن الطريق إلى السعادة يُمكن السير فيه بسهولة أكبر
وذلك عندما نعمل جميعنا على دعم الأفراد ذوي النوايا الحسنة.



١٢. حافظ^{٢٩}

على بيتك واعمل على تحسينها.

١-١٢. اعتنِ بمظهرك.

قد لا يخطر على بال الشخص أحياناً أنه يُشكّل جزءاً من مظهر وزينة الآخرين، كما أنه قد لا يُدرك أن الآخرين سيحكمون عليه من خلال مظهره الخارجي.

صحيح أن أسعار الملابس غالية الثمن أحياناً إلا أن الصابون وأدوات العناية الشخصية ليست صعبة المنال. إن الاعتناء بالمظهر هو أمر لم يولد معنا لكنه أمر يسهل تعلمه.

في بعض المجتمعات البدائية، أو تلك التي انحدرت إلى مستويات متدنية، نجد أن الموضة منفرة لا بل مؤذية للنظر، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على نقص في احترام الذات.

إن العمل المُجهد والتمارين الرياضية، قد يسببان اتساخ الإنسان، ولكن هذا لا يعني أبداً عدم الاهتمام بالنظافة. والمثال على ذلك هو بعض العمال الأوروبيين الذين يحافظون على مظهرهم الأنيق أثناء العمل. كما نجد أن من بين الرياضيين البارزين من يُحافظ على أناقة مظهره، رغم الجهد الكبير والعرق المتصبب منه أثناء اللعب.

إن البيئة غير المُعتنى بها والأشخاص المهملين يتسببان في تدهور مَعنويات^{٣٠} الإنسان.

شجّع من يُحيطون بك على أن يعتنوا بمظهرهم، وأثنِ على حسن مظهرهم، وحاول أن تساعدك في هذا المجال إذا ما صادفتهم مشكلة

٢٩. المحافظة: المنع من الضرر، أو الحماية.

٣٠. المَعنويات: حالة نفسية شعورية تتملك الفرد أو الجماعة. مدى الإحساس بالرضى عن النفس والرغبة في الاستمرار انطلاقاً من هذا الإحساس. مدى الإحساس بالانتماء لهدف جماعي كبير.



ما. إن مثل هذا التشجيع سوف يُساعدهم على تحسين نظرتهم لأنفسهم وعلى رفع معنوياتهم.

١٢-٢. اعتن بالمكان الذي تعيش فيه.

عندما يهمل الناس ممتلكاتهم ومنطقتهم، فإن هذا الإهمال قد يمتد إلى ممتلكاتك ومنطقتك أيضاً.

عندما يبدو الناس وكأنهم غير قادرين على الاعتناء بأشياءهم الخاصة وأماكنهم، فإن هذا يدل على أنهم لا يشعرون بالانتماء إليها، أو أنهم لا يملكونها فعلاً. ويعود سبب هذا الشعور إلى أن هؤلاء الناس ومنذ نعومة أظفارهم، قد وُضع عليهم ضغط معين وشروط كثيرة فيما يتعلق بالأشياء التي كانت تمنح لهم، أو أنها كانت تؤخذ منهم من قبل إخوانهم وأخواتهم أو آبائهم. أو أنهم شعروا بأنهم كانوا أطفالاً غير محبوبين.

إن المظهر العام لممتلكات هؤلاء الأفراد ومركباتهم وأماكن سكنهم وعملهم، تترك انطباعاً أنها ليست ملكاً لأحد. والأسوأ من ذلك أننا نلاحظ نوعاً من الغضب من قبل هؤلاء الأفراد ضد الممتلكات، ويبدو ذلك جلياً من خلال قيامهم بأعمال التخريب^{٣١} المتعمد للممتلكات الخاصة والعامة. هم يرون أن المنزل أو السيارة ليست ملكاً لأحدٍ ولذا يمكن تخريبها.

إن العاملين في بناء المساكن لذوي الدخل المحدود من الناس، غالباً ما يفاجؤون كيف أن تلك المساكن تبلى بسرعة. والفقراء على حسب التعريف، هم من يمتلكون القليل أو لا يمتلكون شيئاً على الإطلاق، وبعضهم يدفعهم الضغط الذي يتزايد عليهم من مختلف الجهات للشعور أنهم لا ينتمون لهذا المجتمع.

الإنسان الذي لا يعتني أو لا يهتم بممتلكاته وبالمكان الذي يعمل فيه أو يعيش فيه، سواء كان فقيراً أم غنياً، فإنه يُسبب الفوضى والضرر لهؤلاء الذين يعيشون حوله. وأنا واثق من أنك تستطيع أن تتذكر مثل هذه الحالات.

٣١. التخريب: إلحاق الأذى بالممتلكات الخاصة أو العامة خصوصاً الجميلة أو الفنية.



اسأل هؤلاء الأفراد عما يملكونه في هذه الحياة، وهل يشعرون بالانتماء للمكان الذي يتواجدون فيه. وسوف تندهش من طبيعة الأجوبة التي ستلقاها. وإن مجرد طرحك لهذا السؤال من شأنه أن يساعدهم.

يُمكن تعلّم مهارة ترتيب الممتلكات والأماكن. وقد تبدو للبعض مثلاً، أن فكرة استعمال شيء ما وإعادته إلى مكانه الخاص بغية إيجاده واستعماله مرة ثانية هي فكرة جديدة تماماً، لأن بعض الأفراد يضيعون الكثير من الوقت في البحث عن الأشياء قبل البدء في العمل. إن الوقت القليل الذي يُمكن أن يُصرّف في ترتيب وتنظيم الأشياء، من شأنه أن يُسرّع في إنجاز العمل الذي ينوي المرء القيام به. إن تنظيم الأشياء وترتيبها ليس مضيعة للوقت كما يظن البعض.

إذا أردت فعلاً أن تحمي ممتلكاتك وأماكنك الخاصة، اعمل على مساعدة الآخرين للعناية بممتلكاتهم وأماكنهم الخاصة.

١٢-٣. حافظ على كوكب الأرض.

إن الرأي الذي يقول إن للإنسان حصّة في هذا الكوكب، وإن بإمكانه أن يُساعد في المحافظة عليه، قد يبدو للبعض فكرة عامة جداً وبعيدة عن واقع الحياة، لكن ما يحدث اليوم في الطرف الآخر من العالم، بل وحتى على مسافة أبعد، قد يُؤثر على ما يحدث في بيتك الخاص.

إن الاكتشافات الحديثة بواسطة المسابر الفضائية المُرسلّة إلى كوكب الزهرة، تُشير إلى أن عالمنا يُمكن أن يتدهور إلى درجة قد لا نتمكّن معها من الحياة على وجه الأرض، وقد يحدث هذا في حياتنا الحالية.

إن قطع الكثير من أشجار الغابات وتلويث العديد من الأنهار والبحار وتلويث الجو، هي أشياء قد تقضي علينا. فدرجات الحرارة على سطح الأرض قد ترتفع بشكل كبير. كما أن المطر يُمكن أن يتحوّل إلى حامض الكبريتيك، وبالتالي فإن كل أشكال الحياة قد تنقرض.

وقد يقول قائل: «حتى لو كان هذا الأمر صحيحاً، ماذا يُمكنني أن أفعل تجاهه؟». إن مجرد تقطيب الإنسان لحاجبيه عندما يرى الناس يُخربون ويعملون على العبث بهذا الكوكب، سيكون قد قام بعمل شيء حيال هذا.



إن مجرد تبني المرء للرأي القائل إن تخريب كوكب الأرض هو أمر سيئ، وإعلانه لهذا الرأي، فإنه يكون قد قام بشيء تجاه هذا الأمر.

والحقيقة إن المحافظة على هذا الكوكب وصيانتته تبدأ من العناية بتلك المساحة الصغيرة التي تقع أمام بيت كل إنسان. وهذه العناية تمتد بعد ذلك إلى كل منطقة يمر الإنسان بها يومياً، للذهاب إلى العمل أو المدرسة. ومن ضمنها بالطبع، الأماكن التي نقضي فيها إجازتنا، والحدائق التي نتناول فيها طعامنا في عطلات نهاية الأسبوع. إن الأوراق والأغصان الميتة التي تغطي الغابات وموارد المياه، والأعشاب الجافة السريعة الاحتراق، كلها أشياء يجب على الإنسان ألا يكتفي فقط بأن يحد من وجودها، بل عليه أن يعمل على إزالتها، وذلك بغية الإقلال من خطرهما على البيئة. قد لا يبدو لنا أن زرع شجرة هو على درجة كبيرة من الأهمية، إلا أنها في الحقيقة تعني الكثير.

قد نجد في بعض البلدان أن كبار السن من الناس والعاطلين عن العمل، لا يكتفون بالجلوس واجترار أحزانهم، بل يتطوعون للعناية بالغابات والحدائق عن طريق التقاط الأغصان والأوراق الجافة، والمساهمة في إضافة شيء من الجمال إلى هذا العالم. إن الإنسان لا تنقصه المصادر والوسائل التي يتسنى له عن طريقها الاعتناء بهذا الكوكب. وبالتالي فإنه يتوجب علينا ألا نتجاهل وجود مثل تلك الوسائل. ولقد لوحظ أن الجهاز المدني للمحافظة على البيئة والطبيعة في الولايات المتحدة الأمريكية والذي تأسس في الثلاثينيات من القرن الماضي، عمد إلى الاستفادة من قدرات وطاقات الضباط والشباب العاطلين عن العمل. فقد كان هذا الجهاز واحداً من المشروعات - إن لم يكن المشروع الوحيد في فترة الكساد الاقتصادي - التي ساهمت في تحقيق ثروة للدولة أكبر من تلك التي أنفقت. لقد ساهم في خلق مناطق مُشجرة واسعة، مما زاد من جمال وقيمة هذا الجزء من العالم. أما اليوم فقد اختفت مثل هذه المؤسسات القيّمة. لذلك يجب علينا المساهمة في عملية إعادة مثل هذه المشاريع، وتقديم الدعم لقادة الرأي والمنظمات التي تعمل على حماية البيئة وصيانتها.



إننا لا تنقصنا التكنولوجيا، ولكن التكنولوجيا وتطبيقاتها تكلفنا أموالاً طائلة. وهذه الأموال لن تتوفر إلا عندما نعتمد سياسة اقتصادية صحيحة وسليمة، سياسة ليس الغرض منها معاقبة كل إنسان. وهذا النوع من السياسات موجود.

هناك العديد من الأعمال التي يُمكن أن يقوم بها الناس، من أجل المساعدة في العناية بكوكب الأرض، يبدأ الإنسان بنفسه فكرة العناية بكوكبه ثم تتبعها خطوة أخرى وهي تشجيع الآخرين على الاهتمام بكوكب الأرض والعناية به.

لقد وصل الإنسان إلى قدرة تمكنه من تدمير كوكب الأرض. لهذا السبب يجب أن ندفعه لتسخير قدراته لحماية هذا الكوكب. لأننا جميعاً نعيش على سطحه.

إذا لم يُحاول الآخرون حماية البيئة وتحسينها،
فقد تنعدم نهائياً فرص السير
في طريق السعادة.





١٣. لا تسرق.

عندما لا يحترم الإنسان مفهوم الملكية للأشياء، فإن ممتلكاته وأمواله في هذه الحالة تكون مُعرّضة للخطر.

الإنسان الذي يعجز لسبب أو لآخر، عن الحصول على الأموال والأموال بصورة شرعية، يُمكنه أن يدّعي أن الأشياء ليست ملكاً لأحد على أية حال، ولكن جرب أن تسرق حذاءه وانظر ماذا سيفعل!

اللس يملأ الجو حوله بالغموض. فالكمل بيداً بالتساؤل أين اختفى هذا؟ وأين اختفى ذاك؟ إنه يسبب من المتاعب والمشاكل أكثر بكثير من قيمة ما يسرقه.

عندما يشاهد اللص الإعلانات التجارية لبعض المواد المرغوبة، ولعجزه عن القيام بأي عمل قيم يَمكنه من الحصول عليها، أو لأنه مدفوع بالرغبة في امتلاكها، فإنه يتخيل أن سرقته تجعله يحصل على شيء قيم بتكلفة زهيدة، وهذه هي المشكلة الأساسية: التكلفة. والحقيقة أن السعر الفعلي الذي يدفعه السارق، سوف يكون أعلى بكثير مما يعتقد. فأكثر اللصوص في التاريخ قد دفعوا ثمناً باهظاً لغنائمهم، وذلك بقضاء حياتهم في المخابئ البائسة أو السجون، ولا يحظون إلا بلحظات نادرة فقط من الحياة المرفهة. إلا أنه ليس هناك شيء في الحياة، مهما كان ثميناً، يُمكن أن يُعوّض قضاء العمر خلف القضبان.

كما أن قيمة المواد المسروقة تتناقص بشكل سريع، لأن المسروقات يجب أن تُخفى عن العيون، كما أنها تُشكّل في حد ذاتها تهديداً لحرية السارق نفسه.

وحتى في الدول الشيوعية يُرسل اللص إلى السجن. السرقة تعني أننا غير قادرين على الحصول على ما نريد بطرق شريفة، أو أننا مصابون بضرب من الجنون. وإذا ما سألت اللص أياً من هذين الاحتمالين هو الصحيح، فإن الجواب حتماً سيكون أحدهما.

فالطريق إلى السعادة لا يُمكن أن يسلكه

أناس مُثقلون بالمسروقات.





١٤. كن جديراً بالثقة.

إذا كان الإنسان لا يملك الثقة بمن هم حوله ولا يمكنه الاعتماد عليهم، فإنه هو نفسه سيكون مُعرضاً للخطر. وعندما يخذله هؤلاء الذين يعتمد عليهم، فإن حياته قد تتعرض للاضطرابات، التي ستؤثر على استمراره في هذه الحياة وبقائه فيها.

إن الثقة المتبادلة بين الناس هي الأساس المتين الذي يُمكن أن يُشيد عليه صرْحُ العلاقات الإنسانية. ومن غير هذا الأساس، فإن البنيان بأسره يكون مُعرضاً للسقوط.

إن الجدارة بالثقة هي أمر ذو قيمة عُلّيا في حياتنا. والإنسان الجدير بالثقة يُقدَّر تقديراً كبيراً، أما الإنسان غير الجدير بالثقة فيُعتبر عديم القيمة.

يجب على الشخص أن يجعل الآخرين حوله يظهرون استحقاقتهم للثقة ويعملون على اكتسابها، الأمر الذي يجعلهم يشعرون بقيمة أنفسهم وبقيمة الآخرين.

١٤-١. أوفِ بوعدك.

عندما يقطع الإنسان عهداً على نفسه فعله أن يفي بهذا الوعد. وإذا ما قال امرؤ إنه سوف يقوم بأمر ما، فإن عليه أن يقوم به. وإذا قال إنه لن يقوم به فعله ألا يفعله.

إن نظرتنا للآخرين مبنية بدرجة كبيرة على مدى وفائهم بوعودهم. حتى الوالدين، على سبيل المثال، قد يتفاجآن بمدى سقوطهما في عيون أولادهما عندما لا يفيان بوعودهما.

إن الأفراد الذين يوفون بوعودهم هم أهلٌ للثقة والإعجاب. أما الأفراد الذين لا يوفون بوعودهم، فإن الآخرين ينظرون إليهم بعين ملؤها الازدراء.

وسيكون من الصعب جداً الثقة بهم، وقد لا يُمنحون فرصة أخرى.



الإنسان الذي لا يفي بوعوده، قد يجد نفسه واقعاً في شرك كل أنواع الضمانات والقيود، كما قد يجد علاقاته الطبيعية مع الآخرين قد انقطعت. والواقع أنه لا توجد أية طريقة للعزلة عن الناس أصعب من عدم الوفاء بالوعد.

يجب على المرء ألا يسمح للآخرين أن يستخفوا بوعودهم التي قطعوها على أنفسهم. كما يجب عليه أن يُصرَّ على أن الوعد متى قطع، يجب أن يُوفى به. إن حياة الإنسان تصبح في غاية الفوضى والاضطراب، إذا ما عمل ذلك الإنسان مع أفراد لا يوفون بوعودهم. إن ذلك لا يعتبر أمراً هيناً.

**إن الطريق إلى السعادة يُمكن اجتيازه بسهولة أكبر
مع من هم جديرون بالثقة.**



١٥. أوفِ بالتزاماتك^{٣٢}.

يرتبط الإنسان لا محالة، خلال حياته، بالعديد من الالتزامات. إنها في الحقيقة تولد معه، وتتراكم خلال سنين حياته. عندما نقول إن على المرء التزاماً تجاه والديه، لأنهما جلباه إلى هذا العالم وربياه، فإننا لا نعلن فكراً جديداً. ويجب أن نشكر الوالدين على عدم إفراطهما في فرض هذه الالتزامات على أولادهم، بالرغم من أن واقع الحياة يقول أن هناك ديناً والتزاماً في عنق المرء تجاه والديه. حتى الطفل يشعر بهذا الدين. ومع مرور السنين تتكاثر الالتزامات الأخرى على الإنسان. منها التزاماته تجاه الأفراد الآخرين، وتجاه الأصدقاء والمجتمع وحتى تجاه العالم كله.

إنك بعدم سماحك للشخص أن يقوم بواجباته، لا يعني أنك تؤدي له خدمة وإنما تمنعه من الشعور بالرضا أو القيام بالتزاماته. إن جزءاً كبيراً من حالة التمرد التي يمر بها الطفل أو الشاب المراهق، تعود إلى رفض الآخرين قبول القليل مما يقدمه ذلك الطفل أو الشاب ليرتاح من عبء التزاماته: مثل ابتسامات الرضيع، ومحاولات الطفل المرتبكة لتقديم المساعدة، والنصائح التي يقدمها الشاب المراهق، أو حتى محاولات الأبناء كي يكونوا صالحين، تمر جميعها أحياناً دون أن تلاحظ أو تُقابل بعين الرضا من الأهل. إن مثل هذه الجهود التي يبذلها الطفل، والتي تفشل في إيفاء الدين الهائل الذي يشعر به تجاه أهله، قد يحل محلها عددٌ من الآليات أو التبريرات العقلانية عنده مثل: «أنا في الحقيقة غير مُطالب بأي شيء» أو «أنا أستحق هذه الأملاك قبل أي إنسان آخر»، أو «أنا لم أطلب منهم أن يجلبوني إلى هذا العالم» أو «أهلي سيئون» أو «الحياة لا طعم لها». ومع كل ذلك فإن التزامات الإنسان تتكاثر يوماً بعد يوم.

٣٢. التزام: هي حالة الشخص المدين لآخر بسبب خدمة أو معروف. عمل ما واجب على الشخص، أو عقد أو اتفاق أو وعد اجتماعي أو أخلاقي أو قانوني يلزمه باعتماد خط سير معين أو تجنبه. الشعور بالمديونية للآخرين.



إن حجم المسؤوليات يُمكن أن يتحوّل إلى عبء ثقيل يزرع تحته الإنسان، خصوصاً إذا لم يجد وسيلة يُمكنه من خلالها أن يتخلص من هذا الحمل. ومثل هذا الشعور يُمكن أن يُخلف وراءه كل أنواع الاضطرابات والفوضى الاجتماعية والشخصية. وعندما لا يستطيع المرء أن يتخلص من هذه الديون، فإن الأشخاص الذين يدين لهم بها قد يجدون أنفسهم في وضع صعب، نتيجة التصرف الغريب وغير المُتوقع، من ذلك الإنسان الذي يدين لهم بالفضل.

من الممكن مساعدة الإنسان الذي يزرع تحت عبء المسؤوليات والديون، عن طريق تنظيم كل هذه الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية والمالية، ومدّ يد العون له للإيفاء بكل الالتزامات التي يشعر بثقل وطأتها على كاهله.

يجب على الإنسان أن يتقبّل الجهود التي يُقدّمها الطفل أو البالغ، للتعويض عن واجباته غير المادية، التي يشعر أن عليه أدائها. على المرء أن يعمل على إيجاد حل يستند على أساس اتفاق مُتبادل بينه وبين الآخرين، وذلك من أجل إيفاء ديونه المادية.

شجّع الإنسان دائماً على عدم زيادة التزاماته التي لا يُمكنه أن يفي بها.

إن الطريق إلى السعادة

هو طريق متعب وصعب لمن يزرع

تحت عبء التزاماته تجاه الآخرين

والتي لم يتسنَّ له أن يفي بها.



١٦. كن مجدداً في عملك.

إن العمل ليس أمراً ممتعاً دائماً.

ولكن ليس هناك من هم أكثر تعاسة من الذين يعيشون حياة فارغة ومُضجرة وخالية من الأهداف. فالأطفال يظهرون مآسيهم لأُمهاتهم عندما لا يجدون ما يشغلهم. والحالة المعنوية السيئة للعاطل عن العمل، حتى وإن كان يتلقى الإعانة^{٣٤} والإسعاف^{٣٥} من الحكومة، معروفة لدى الجميع. والرجل المتقاعد الذي ليس لديه ما يعمل في الحياة، يهلك من كثرة الكسل، كما هو مُبين في الإحصائيات.

وحتى السائح الذي تُغريه وكالات السفر بالدعوات إلى الراحة والاستجمام، قد يصبح سائحاً متدمراً، خصوصاً إذا وجد أن مُرشد الرحلة لا يعمل على إلهائه بشيء يُمكنه القيام به.

إن الحزن يمكن مُعالجته ببساطة، وذلك عن طريق الانشغال بشيء ما. إن معنويات المرء تتحسن بشكل كبير للغاية عندما ينجز عملاً. ويُمكننا القول إن الإنتاج^{٣٦} هو أساس المعنويات العالية.

إن الناس الذين لا يكدحون في هذه الحياة، ويتركون عبء العمل على أكتاف الآخرين من حولهم، يُصبحون عبئاً على غيرهم. من الصعب الانسجام والعيش مع إنسان كسول لا يُحب العمل، فإلى جانب إحباطه للآخرين، فإنه يشكل خطراً عليهم.

٣٣. مُجد: هو الإنسان الذي يؤدي عمله أو يقوم بمتابعة دراسته بحماس، وينجز أموره بهمة ونشاط وتصميم. وهو عكس الكسول الذي لا ينجز شيئاً.

٣٤. الإعانة: مساعدات مالية أو غير مالية، تعطىها المؤسسات الحكومية للأشخاص المحتاجين والمعوزين.

٣٥. الإسعاف: تقديم عون لازم للأشخاص المحتاجين من قبل الحكومة.

٣٦. الإنتاج: عملية إنجاز شيء ما وإنهائه، إكمال واجب أو أمر مفيد تُعين يستحق العمل والحوزة.



أما العلاج الفعّال لمثل هذا الإنسان فيكمن في إقناعه بالعودة إلى حياة الجِدِّ والعمل، ومساعدته على تحقيق ذلك. إن أكثر الفوائد ثباتاً، هي تلك التي يجنيها المرء من العمل المؤدي للإنتاج الحقيقي.

إن الطريق إلى السعادة يغدو
مرصوفاً بالنجاح عندما يعمل الإنسان بجد
ومثابرة للحصول على إنتاج حقيقي.



١٧. كن كفؤاً.^{٣٧}

في هذا العصر، عصر الأجهزة والآلات والمركبات المُعَقَّدة الشديدة السرعة، يعتمد وجود الإنسان ووجود عائلته وأصدقائه واستمرارهم في الحياة بدرجة كبيرة على كفاءة الآخرين عموماً.

ففي عالم التجارة والعلوم والمجالات الإنسانية وفي الأوساط الحكومية، نجد أن عدم الكفاءة^{٣٨} يُمكنه أن يهدد حياة ومستقبل الأقلية والأكثرية معاً.

إنني على يقين أن باستطاعتك أن تتذكر العديد من الحالات والأمثلة المتعلقة بالكفاءة أو عدم الكفاءة.

فمنذ أقدم العصور والإنسان يمتلك هذا الحافز الذي يدفعه للسيطرة على مصيره. إن الخرافات وطقوس استرضاء الآلهة والرقص قبل الصيد التي كان يمارسها الإنسان كانت تُعتبر جهداً بُذل للتحكم في مصيره وذلك بغض النظر عن عدم جدوى هذا الجهد.

لكن الإنسان لم يبدأ بالسيطرة على بيئته إلا بعد تعلمه كيفية التفكير وكيفية تقييم المعرفة وتطبيقها بكفاءة. أما هدية السماء الحقيقية للإنسان فرمما كانت هذه القدرة الكامنة لديه ليكون كفؤاً.

ففي الأنشطة والمساعي العامة، نجد أن الإنسان يحترم ويُقدر من كان كفؤاً بين الآخرين. فمهارات الرياضيين البارزين أو الأبطال مثلاً، قد جعلتهم موضع تبجيل.

محك الكفاءة الحقيقية يكمن في النتائج.

وكلما كانت كفاءة الإنسان عالية، كان استمراره وبقاؤه في هذه الحياة أفضل. وكلما كان غير كفؤ، تدهور حاله وقلت فرص استمراره في الحياة. لذلك شجع الناس على أن يظهروا كفاءتهم من خلال أي نشاط مفيد يقومون به واثن على تلك الكفاءات وكافئها متى وجدتتها.

٣٧. كفؤ: أي قادر على القيام بأعماله بشكل جيد متقن، أو كون الإنسان ذو مقدرة، ماهر بما يقوم به وعلى مستوى ما تتطلبه الأنشطة التي يقوم بها المرء.

٣٨. عدم الكفاءة: هي نقص المعرفة أو المهارة أو المقدرة، وكون المرء معرضاً للوقوع في هفوات وأخطاء كبيرة.



واطلب منهم أن يكونوا على درجة عالية من المهارة والكفاءة. والاختبار الحقيقي لأي مجتمع يكمن في قدرتك أنت وأصدقائك وعائلتك على العيش فيه بأمان.

أما مقومات الكفاءة فتشمل الملاحظة والدراسة والممارسة.

١٧-١. انظر.

انظر إلى ما تراه أنت لا إلى ما يقول لك الآخرون إنك تراه.

إن ما تلاحظه، هو ما تلاحظه أنت. انظر إلى الأشياء والحياة والآخرين مباشرة وليس من خلال ضباب من الأحكام المسبقة وجدران الخوف ووجهات نظر الآخرين.

بدلاً من الجدال مع الآخرين، اعمل على أن ينظر الآخرون بعيونهم إلى الشيء المتجادل عليه. لأن أغلب الأكاذيب الآثمة يُمكن أن تُكتشف، وأعظم الادعاءات يُمكن أن تُدحض، وأكثر الألغاز تعقيداً يُمكن أن تحل، وأكثر الاستدلالات وضوحاً يُمكن أن تحدث، وذلك ببساطة عن طريق الرجاء اللطيف والطلب بليّن من الآخرين أن يمعنوا النظر في الأمور بأنفسهم.

فعندما يجد الشخص الآخر أن الأمور معقدة وصعبة الاحتمال، وعندما يبدأ رأسه في الدوران، انصح به أن يتراجع قليلاً إلى الوراء ليتفحص الأمور ويُمعن النظر فيها.

وهو عندما يفعل ذلك فهو عادة يرى الأشياء بوضوح وعلى حقيقتها، وبالتالي فإنه قادرٌ على الانطلاق في الحل. ولكن إذا لم يستطع الإنسان رؤيتها وملاحظتها بنفسه، فقد يكون لديه القليل من الحقيقة حولها، وتُصبح كل الإرشادات والأوامر والعقوبات التي في هذا العالم عاجزة عن أن تحل هذا التشويش الذي يعاني منه.

بإمكان الإنسان أن يشير للآخرين إلى الاتجاه الذي يجب النظر إليه، ويقترح عليهم أن ينظروا إلى ذلك الاتجاه، ثم النتائج تُصبح مرهونةً بهم.

إن الطفل أو الشخص البالغ يرى ما ينظر إليه هو بنفسه. وهذا بالضبط هو الواقع بالنسبة له.



الكفاءة الحقيقية تعتمد على مقدرة الإنسان الشخصية على الملاحظة. وعندما يتحقق ذلك، فإن الإنسان يكون كفوًّا وواثقًا من نفسه.

١٧-٢. تعلم.

هل حدث لك أن احتفظ شخص ما بمعلومات خاطئة تتعلق بك؟ وهل سببت لك تلك المعلومات الخاطئة بعض المشاكل؟
إن مثل تلك الأمور تعطيك فكرة عما تسببه المعلومات الخاطئة من تشويش واضطراب.

وفي الوقت نفسه، من الممكن أن تحتفظ أنت نفسك ببعض المعلومات الخاطئة عن الآخرين.

إن فصل المعلومات الخاطئة عن الصحيحة، من شأنه أن يزيد من تفهم الإنسان للأمور.

هناك الكثير من المعلومات الخاطئة المنتشرة بين الناس. فبعض الأفراد ذوي النوايا السيئة، يخلطون مثل تلك المعلومات، وذلك ليتسنى لهم تحقيق أغراضهم الشخصية. أما مصدر تلك الأفكار الخاطئة فيعود بكل بساطة إلى الجهل بالحقائق. ومن شأن هذا الجهل أن يُعيق تقبُّل الإنسان للمعلومات الصحيحة.

إن الطريقة الرئيسية التي يستطيع أن يتعلَّم الإنسان بواسطتها، تتكون من عملية التحقق من المعلومات المتوفرة له، واختيار الصحيح منها، ونبذ الخطأ. ومن ثمَّ تمييزه للمهم من غير المهم، واستخلاصه النتائج والعبر التي يُمكن تطبيقها والاستفادة منها. إذا تمكَّن الإنسان من ذلك، فإنه يكون على الدرب السليم ليصبح فرداً كفوًّا.

إن الاختبار لأية حقيقة، يتم عن طريق تقييمك أنت لصحتها. فإذا كان لديك مجموعة من البيانات التي عملت على استيضاح وتفهم كل كلماتها، وقمعت فيها، وكانت لا تزال تبدو وكأنها غير صحيحة، فإنها عندئذ تكون غير صحيحة بالنسبة لك وعليك أن ترفضها. ويمكنك إذا أردت أن تستخلص منها ما تعتقده حقيقة بالنسبة لك. ففي النهاية ستكون أنت الشخص



الذي يقرر أن يستخدمها أو ألا يستخدمها. وأنت الذي سيفكر أو لا يفكر من خلالها. فإذا قبل المرء الحقائق أو الوقائع بصورة عمياء لأنه طُلب منه أن يتقبلها، على الرغم من عدم صحتها، فإن النتيجة لن تكون مرضية. وهذا هو بالضبط الطريق الذي يقود إلى مستنقع عدم الكفاءة.

أما الجزء الآخر الذي يعتبر من مستلزمات التعلّم فيكمن بكل بساطة، في عملية حفظ المعلومات، كحفظ شكل الكلمات والصيغ والجداول الرياضية، والنظام الذي نتبعه عند استخدامنا لآلة من الآلات، ولكن حتى في عملية التذكّر البسيطة هذه، يجب على المرء أن يعرف ما هو غرض تذكّر المعلومة وكيف ومتى يجب عليه أن يستعملها.

إن عملية التعلّم هي ليست عملية تجميع المعلومات والبيانات بصورة بحتة. بل إنها العملية التي تساعد الإنسان في الحصول على مفاهيم جديدة وطرق أفضل لإنجاز الأعمال.

الناجحون والمتفوّقون في الحياة لا يتوقفون عن التعلّم والدراسة. فالمهندس الكفؤ يسعى دائماً للاطلاع على الطرق الجديدة والحديثة، والرياضي الجيد يُعيد النظر باستمرار في طرق تقدمه في المضمار الذي يُمارسه. وأي إنسان محترف يحتفظ دائماً بالمعلومات التي يُمكنه أن يرجع إليها في حياته العملية.

فألة خفق البيض والغسالة الحديثة وحتى أحدث طراز للسيارات، جميعها تتطلب بعض الدراسة والتعلم، وذلك قبل أن يتمكن الإنسان من تشغيلها بشيء من الكفاءة. وعندما يغضُّ المرء نظره عن تعلم كيفية استخدام هذه المعدات، فإن العديد من الحوادث قد تحدث في المطابخ والشوارع.

الإنسان الذي يعتقد أنه ليس هناك أي شيء آخر ليتعلمه في هذه الحياة، هو إنسان مُتعجرف. وهو مُصاب بعمى خطير، وغير قادر على التخلص من تحيزه ومعلوماته الخاطئة، ولا يمكنه تبديلها بالحقائق والوقائع التي قد تساعد بشكل أكثر منطقية في حياته الخاصة، وحياة أي إنسان آخر.

هناك طرق تساعد الإنسان على الدراسة، وتمكّنه من أن يتعلم فعلاً، وأن يستخدم ما يتعلمه في حياته. وباختصار فإن التعلم يتكون من وجود



مدرّسٍ ملم بموضوع الدراسة ونصوصٍ جيدةٍ عنه أو أحدهما، واستيضاح كل كلمةٍ غير مفهومةٍ في القواميس بشكلٍ كاملٍ، واستشارة مراجعٍ أخرى أو الاطلاع على الأشياء المتعلقة بالموضوع أو كلاهما، والتخلص من البيانات الخاطئة التي يُمكن أن تكون بحوزته عن طريق فصلها عن المعلومات الصحيحة معتمداً في ذلك على ما يعتبره صحيحاً بالنسبة له الآن. إن النتيجة النهائية ستكون يقيناً وكفاءةً عاليةً. إنها في الواقع تجربةٌ مُجزيةٌ ونيرة. إنها تشبه بذل جهدٍ جهيدٍ في اختراق وعورة جبل عالٍ، ثم الوصول إلى قمته، ورؤية جديدة للعالم الممتد.

من أجل استمرار أي حضارة من الحضارات، يجب تعزيز العادات والقدرات على الدراسة في مدارسها. إن المدرسة ليست مكاناً يتخلص فيه الأهل من أطفالهم أثناء النهار. فلو كانت هذه هي الغاية من وجود المدارس، فإن هذا الحل باهظ التكاليف. والمدرسة ليست مكاناً لصنع الببغاوات المقلدة، بل إنها المكان الذي يجب على الإنسان أن يتعلم فيه كيفية الدراسة. وهي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال كيف يفهمون الواقع، وكيف يُعالجون به بكفاءة، وكيف يُهيئون أنفسهم لاحتلال مكانتهم في عالم الغد، هذا العالم الذي سيقضي فيه رجال اليوم حياة الشيخوخة.

إن المجرم العاقي هو إنسان لم يتعلّم أبداً كيفية التعلم. فالمحاكم تحاول أن تُعلمه باستمرار أنه إذا ارتكب جرماً ثانياً فإنه سيعود إلى السجن. رغم ذلك فإن أغلب المجرمين يرتكبون الجريمة نفسها من جديد ويعودون إلى السجن. والحق أن المجرمين هم السبب في وجود هذا العدد المتزايد من القوانين. لأن المواطن الصالح هو شخصٌ يحترم القانون، في حين أن المجرم يُعرّف إنه: إنسان لا يحترم القانون وغير قادر على التعلم. وبالتالي فإن أغلب الأوامر والقوانين والعقوبات تكون غير قادرة على التأثير في الإنسان الذي لا يعرف كيف يكتسب المعرفة أو لا يستطيع أن يتعلم.

إن إحدى مواصفات الحكومة المجرمة (كما حدث سابقاً في التاريخ) هي أن قادتها غير قادرين على التعلم؛ فبالرغم من أن التاريخ والمنطق ينبئان أولئك القادة أن الدمار هو نتيجة للحكم الجائر، إلا أن الأمر قد تطلب الكثير من الثورات العنيفة للتخلص من تلك الحكومات، مثل الحرب



العالمية الثانية، للإطاحة بهتلر، التي كانت إحدى الأحداث التعيسة التي عصفت بالإنسانية. إن مثل هؤلاء لم يتعلموا، وكانوا مقتنعين بمعلوماتهم الخاطئة، ورفضوا كل الدلائل والحقائق، لهذا كان لابد أن يتم التخلص منهم.

إن المجانين لا يستطيعون التعلّم. فهم مسيرون بنواياهم الشريرة الخفية، أو مُحطّمون إلى درجة لا يستطيعون فيها التمييز فالحقائق والواقع والصدق أمور لا يمكنهم إدراكها. إنهم يُجسدون المعلومات الخاطئة، ولا يتعلمون، بل إنهم غير قادرين على التعلّم أو الإدراك بالفعل. إن العديد من المشاكل الشخصية والاجتماعية ترجع إلى عدم القدرة على التعلّم أو رفضه.

ولابد أنك تتذكر بعض الأمثلة عن معارفك من الذين دُمرت حياتهم بسبب جهلهم كيفية الدراسة والتعلم.

وإذا لم يتمكن الإنسان من جعل من هم حوله يدرسون ويتعلمون فإن عمله هو نفسه يمكن أن يغدو أكثر صعوبة وحتى مُثقلًا بالأعباء. كما يمكن أن يُؤثر ويُقلل بشكل كبير من فرصه الكامنة في البقاء والاستمرار في هذه الحياة.

يُمكن مساعدة الآخرين على الدراسة والتعلّم عن طريق تزويدهم بالمعلومات التي يجب أن يطلّعو عليها. ويُمكن مساعدتهم أيضاً عن طريق تشجيعهم في كل مرة يتعلمون فيها شيئاً جديداً. أو عن طريق إظهار التقدير لأيّ ازدياد يُمكن أن يُلاحظ في كفاءتهم. وبالإمكان القيام بأكثر من ذلك: بإمكانك مساعدة الآخرين (دون الدخول في خلافات أو نقاشات) في التخلي عن المعلومات الخاطئة، ومساعدتهم في العثور على المعلومات الصحيحة، وشرح الكلمات التي لا يتمكنون من فهم معانيها. وعلى إيجاد ومعالجة الأسباب التي تحول بينهم وبين الدراسة والتعلم.

وبما أن الحياة هي تجارب وأخطاء. فبدلاً من أن تنتقد الإنسان الذي يُخطئ، حاول إيجاد السبب في ارتكاب ذلك الخطأ، ثم حاول أن تجد ما إذا كان ذلك الإنسان قادراً على أن يتعلم من ذلك الخطأ شيئاً ما.



قد يندهش الإنسان من نفسه خصوصاً عندما يتمكن من مساعدة شخص آخر في حل بعض مشاكله وذلك بمجرد تشجيع ذلك الشخص على الدراسة والتعلم، وأنا على يقين من أنك تملك العديد من الطرق والوسائل التي تُعينك على القيام بذلك. كما أعتقد بأنك سوف تجد أن الطرق الأكثر فاعلية هي الطرق اللطيفة. إن العالم قاسٍ بما فيه الكفاية خصوصاً بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون التعلم بسهولة.

١٧-٣. الممارسة^{٣٩}.

إن التعلم لا يُعطي ثماره إلا بعد تطبيقه. بالطبع يُمكننا السعي وراء الحكمة لذاتها لأن هناك شيئاً من الجمال في هذا البحث. على أن الحقيقة تقول إن الإنسان لن يعرف نفسه ما إذا كان حكيماً أم لا إلا حين يرى نتائج محاولاته التطبيقية.

إن أي نشاط أو مهارة أو مهنة، مهما كانت درجة دراستنا لها، كحفر القنوات أو ممارسة القانون أو الهندسة أو فن الطبخ أو أي شيء آخر، يُمكن أن يتعرض في النهاية للسؤال الحاسم: هل بإمكان الفرد أن يطبق ذلك؟ وهذا التطبيق يتطلب الممارسة من ذلك الفرد.

إن الرجل الذي يقوم باللقطات الخطيرة في السينما، سوف يُسبب لنفسه الأذى إذا لم يتمرن بما فيه الكفاية، وكذلك الحال مع ربّات البيوت. إن السلامة ليست موضوعاً شعبياً معروفاً، إذ غالباً ما تختصر بعبارة «انتبه» أو «تمهل» ولهذا يشعر الناس أن هناك قيوداً تُفرض عليهم. ولكن هناك جانب آخر لهذا الأمر: إذا كان الإنسان بالفعل متمرنًا ومُتدرباً بما فيه الكفاية، فإن مهارته وبراعته ستكون جيدة لدرجة لا يكون من الضروري معها أن يكون منتبهاً أو متمهلاً، إن الحركة السريعة والسليمة لا تأتي إلا بالممارسة.

مهارة الإنسان يجب أن تتناسب مع سرعة العصر الذي يعيش فيه وهذا أيضاً يأتي عن طريق الممارسة.

٣٩. الممارسة: التمرّن على عمل شيء وأداؤه بتكرار بغرض تحقيق كفاءة جديدة أو تحسينها.



الإنسان يمكنه أن يمرّن عينيه، وجسمه، ويديه ورجليه إلى أن تتعود هذه الأجزاء على تأدية تلك الحركات عن طريق التمرين. وهكذا فإن الشخص لا يحتاج إلى التفكير عند إشعاله للفرن أو إيقاف السيارة. لأنه يقوم بذلك بكل بساطة. إن ما نعتبره ضرباً من الموهبة في أي عمل كان ما هو إلا الممارسة.

فلدى قيامك بعمل من الأعمال، اعمل على تجزئة العمل إلى عدة أقسام، ثم تمرّن على هذه الأقسام إلى أن تتمكن من إنجازها بسرعة ودقة وبدون تفكير. وإلا فإنك ستكون عرضةً للحوادث.

إن الإحصائيات تشير إلى أن أغلب الحوادث لا يُسببها إلا الأشخاص قليلو الخبرة والممارسة.

ونفس المبدأ ينطبق على المهن والحرف التي يُستخدم فيها العقل بشكل رئيسي. فالمحامي الذي لم يتمرن مراراً على الإجراءات المتبعة في قاعات المحاكم، لن يعرف كيف يحرك مَلَكَاته الذهنية وطاقاته الفكرية بسرعة كافية، لمجابهة التغيرات الجديدة في القضية. وبالتالي سيُعرضه ذلك لخسارة القضية. كذلك هي الحال بالنسبة لوسيط شركة أسهم مالية جديدة لم يمارس هذا من قبل. إنه قد يجعلك تخسر ثروة كبيرة في لحظات قليلة. والبائع الجديد الذي لم يتدرب على طرق البيع، يُمكن أن يُعاني من الجوع لعدم مقدّرتِه على بيع سلعته. والحل الصحيح لكل ذلك، يكون بالممارسة مراراً وتكراراً.

إن الإنسان قد يجد نفسه أحياناً غير قادر على تطبيق ما تعلم، والسبب في مثل هذه الحالة يعود إلى الطريقة الخاطئة التي اتبعها في الدراسة، أو بسبب المدرّس أو نوعية النصوص التي درسها. إن قراءة التعليمات شيء ما، ومحاولة تطبيقها شيء آخر.

عندما يجد المرء نفسه غير قادر في بعض الأحيان على الممارسة، فإن عليه أن يتخلّص من وسائل التعلم التي بين يديه، وأن يبدأ من الصفر. ففي مجال التسجيل الصوتي السينمائي مثلاً نجد أن الأمر يشبه ما ذكرناه سابقاً. فإذا اتبع مهندس الصوت التعليمات الواردة في كتب التسجيل الصوتي، فإن صوت تغريد الطيور لن يُسمع أفضل من صفارة الباخرة. لهذا السبب لا



يتمكن الفرد أحياناً من معرفة ما يقوله الممثلون في بعض الأفلام. والواقع أن مهندس الصوت الجيد اضطر إلى إيجاد حل بنفسه من أجل الحصول على نتيجة أفضل في موضوع عمله. ولكن في نفس المجال السينمائي هناك العكس تماماً فالكثير من النصوص التي تتناول موضوع الإضاءة التصويرية، هي نصوص ممتازة، وإذا اتبعها الشخص بدقة، فإنه سيحصل على مشاهد في غاية الروعة.

ومن المؤسف حقاً، وخصوصاً في المجتمعات التي تتميز بتقنياتها العالية، ألا نجد جميع الأنشطة والأعمال مشروحة بشكل جيد يفهمها حقاً. لكن عدم توفر مثل هذه النصوص يجب ألا يُعيق عمل الفرد. في حالة توفر النصوص الجيدة، اعمل على تقدير قيمتها وادرسها جيداً وفي حالة عدم توفر النصوص الجيدة، اجمع المعلومات المتوفرة عنها، وادرسها، وحاول بنفسك تكملتها الناقص منها.

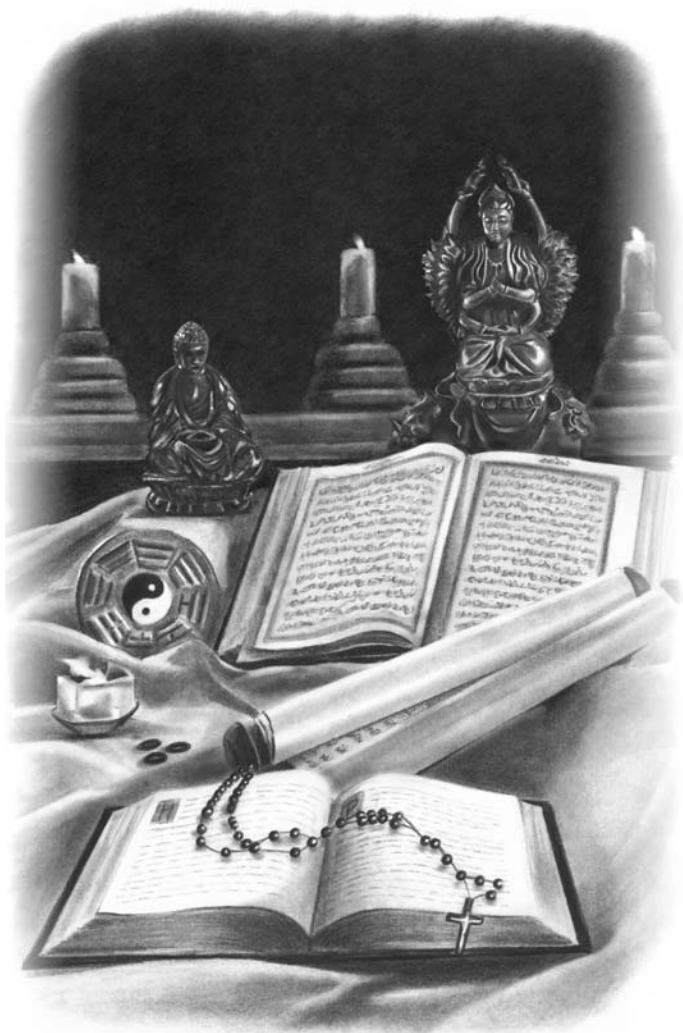
إن النظريات والبيانات لا يُمكن أن تُعطي ثمارها كاملة، إلا عندما يتم تطبيقها مراراً وتكراراً.

سيبقى الإنسان في حالة خطر طالما أن الناس المحيطين به لا يُمارسون مهاراتهم بالدرجة التي تُمكنهم فعلاً من القيام بها. وهناك فرق كبير بين إنسان جيد بما فيه الكفاية، وبين إنسان حرفي ماهر. والممارسة وحدها قادرة على سدّ هذه الفجوة.

شجّع الآخرين على أن ينظروا إلى الأمور بأنفسهم، وعلى أن يجدّوا ويجهّدوا في الدراسة، ويعملوا بالتالي على تطبيق ما تعلموه، وعندما يكتسبون المعرفة بشكل صحيح، فعليك أن تُشجعهم على التمرن المتواصل عليها، إلى أن يتمكنوا من إنجازها بشكل ممتاز كالمحترفين.

هناك مُتعة حقيقية في اكتساب المهارة والبراعة والحركة السريعة، هذا الأمر يتمّ بسلامة بواسطة الممارسة والتمرين. إن العيش مع أشخاص بطيئي الحركة، أمرٌ لا ينطوي على الكثير من السلامة، في عالم يتميزّ بالسرعة الفائقة.

إن الطريق إلى السعادة
يُفضّل اجتيازه برفقة الإنسان الكفوّ.





١٨. احترام المعتقدات الدينية للآخرين.

إن التسامح الديني هو حجر الزاوية للمتين الذي تُبنى عليه العلاقات الإنسانية. وعندما يرى الإنسان كل المذابح والآلام التي سببها عدم التسامح الديني عبر تاريخ الإنسانية، وحتى وقتنا الحاضر، يُمكنه أن يدرك ويتيقن أن عدم التسامح هذا، ما هو إلا نشاط يهدف إلى تدمير بقاء الإنسان في هذه الحياة.

إن التسامح الديني لا يعني عدم قدرة الإنسان على المجاهرة بمعتقداته الخاصة وإنما يعني أن محاولة التهجم على معتقدات الآخرين كانت دائماً أقصر الطرق المؤدية للمشاكل والاضطرابات.

لقد اختلف الفلاسفة فيما بينهم على تحديد طبيعة الإله والإنسان والكون وذلك منذ عهد اليونان القديم. وتغيرت هذه الآراء في العديد من الأوقات. أما موضة العصر اليوم فتظهر في الفلسفتين «المادية»^{٤٠} و«الميكانيكية»^{٤١} اللتين يرجع قدمهما إلى قدم التاريخ المصري واليوناني؛ ويهدف أصحاب هاتين الفلسفتين إلى التأكيد على أن كل شيء مادي، ومهما أتقنوا شرحهم لنظرية النشوء والتطور فإنهم يتجاهلون أن هناك عوامل أخرى لا يمكن استبعادها، قد تكون هي وراء النشوء نفسه. واليوم لسوء الحظ تعتبر هاتان الفلسفتان **رسميتان** ويُعمل على تدريسهما حتى

٤٠. المادية: هي إحدى النظريات التي تقول إن الكون مؤلف من أشياء صلبة كالحجارة مثلاً، سواء كانت كبيرة أو صغيرة. ولقد عمدت تلك النظريات إلى التقليل من شأن العقل وأمور أخرى بادعاء أنها مادة بحتة. والمادية فكرة قديمة جداً، لكن هناك أيضاً أفكار ونظريات أخرى بالطبع.

٤١. الميكانيكية: هي النظرية القائلة إن كل أشكال الحياة ما هي إلا مادة في حالة حركة، وبالتالي يمكن فهم وشرح هذه الحركة على ضوء القوانين الفيزيائية. طورت تلك النظرية، في البداية، على يد لويبيس وديموقريطس (٤٦٠ ق.م - ٣٧٠ ق.م) بعد أن أخذها عن الميثولوجيا الفرعونية. ولقد شعر أنصار تلك النظرية أن عليهم أن يهملوا الدين لأنهم قد فشلوا في تفسيره رياضياً. ولقد هوجمت هذه النظرية بالطبع من قبل كل المهتمين بالدين كما هاجم أنصارها بدورهم كل الأديان. أما روبرت بويل (١٦٢٧-١٦٩١) الذي وضع قانون بويل في الفيزياء، فقد وضع مضمون تلك النظرية موضع شك عندما تساءل فيما إذا كان هناك شيء بالطبيعة يدعى مادة في حالة حركة.



في المدارس. كما أن لهما أنصارهما المتعصبين الذين يهاجمون المعتقدات والأديان الأخرى، ونتيجة ذلك قد يكون الخلاف وعدم التسامح.

منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وربما قبل ذلك، لم تتمكن أكثر العقول توقداً من الاتفاق حول موضوع الدين أو عدم الدين، فإنه من الأسلم للمرء أن يبقى بعيداً خارج حلبة الصراع.

ومن بين أمواج الخلاف تلك، يبرز مبدأ ذكي وهو حق الإنسان بالإيمان في العقيدة التي يختارها.

إن الإيمان والعقيدة قد لا يستسلمان بالضرورة لمعطيات المنطق، ولا يمكن الادعاء أنهما غير منطقيين. فالأمور لا يمكن أن تُفهم هنا على هذا المنوال.

ويبدو أن أسلم نصيحة يمكن أن يقدمها إنسان لآخر هي أن يؤكد له على حقه باختيار معتقده. إن الإنسان في الحقيقة له مطلق الحرية في اختيار معتقده الذي يؤمن به. وهو يضع نفسه موضع الخطر عندما يهاجم المعتقدات الدينية للآخرين وأكثر من ذلك عندما يؤذي الآخرين بسبب قناعتهم الدينية.

إن الإنسان، ومنذ فجر التاريخ، وجد عزاءه وفرحه في الدين الذي نشأ عليه. حتى أصحاب الفلسفة «المادية» و«الميكانيكية» اليوم يشبهون رجال دين الأزمنة القديمة في حماسهم لنشر عقيدتهم.

إن الأشخاص الذين لا يؤمنون بعقيدة ما، هم أشخاص تعساء، وهذا الأمر يدعو للأسف حقاً. بالإمكان إعطاؤهم شيئاً يؤمنون به. وحين يؤمنون بشيء ما، فما علينا إلا أن نحترمه.

إن الطريق إلى السعادة يتحول إلى طريق
للخصومات والخلافات وذلك حين يفشل
الإنسان في احترام المعتقدات الدينية للآخرين.



١٩. حاول ألا تفعل أشياء للآخرين لا تحب أن يفعلوها لك.

هناك العديد من الترجمات لما يُعرف بالقاعدة الذهبية^{٤٢} التي اكتشفها العديد من الشعوب وسكان الأرض منذ أقدم العصور. كلمات العنوان أعلاه لهذا الفصل قد اقتبست من تلك القاعدة الذهبية، التي تؤكد ضرورة عدم التسبب بالضرر والأذى للآخرين.

فالأولياء الصالحون فقط هم الذين قضوا حياتهم دون أن يسببوا أي ضرر للآخرين. لكن المجرم فقط هو الذي يؤذي من هم حوله، دون أن يهتز رمشه ولو للحظة.

وإذا تركنا الشعور بالذنب أو العار أو تعذيب الضمير جانباً، علماً بأنها كلها مشاعر حقيقية وقاسية بما فيه الكفاية، فيصح القول إن الشخص الذي يُسبب الأذى للآخرين قد ينال من هذا الأذى نفسه عاجلاً أم آجلاً. ليست كل الأفعال المؤذية التي تُرتكب بحق الآخرين قابلة للإصلاح. فالمرء قد يرتكب فعلاً مؤذياً ضد إنسان آخر بحيث لا يكون من الممكن نسيان هذا الفعل أو تجاهله. وجريمة القتل خير مثال على ذلك. يمكن للمرء أن يرى أن الانتهاك الشديد لأي مبدأ من مبادئ هذا الكتاب يمكن أن يكون عملاً ضاراً تجاه شخص آخر لا يمكن إصلاحه.

والإنسان الذي يُدمر حياة شخص آخر، يُدمر حياته أيضاً. إن السجون ومستشفيات المجانين مليئة بأفراد سببوا الأذى للآخرين؛ وهذا هو رد فعل

٤٢. القاعدة الذهبية: رغم أنها تُعتبر مبدأً مسيحياً، ورغم أنها موجودة في العهدين القديم والجديد، فقد تحدثت عنها قبل ذلك كثير من الأمم والأعراق. وهي تظهر كذلك في منتخبات كونفوشيوس (في القرن الخامس والسادس قبل الميلاد)، وكونفوشيوس نفسه اقتبسها من أعمال سابقة. وهي كذلك موجودة عند القبائل البدائية. كما تظهر بشكل أو بآخر في المؤلفات القديمة التي تعود إلى أفلاطون وأرسطو وسقراط وسينيكاً. ولقد اعتمدها بنو البشر لآلاف من السنين على أنها معيار السلوك الأخلاقي. والصيغة الواردة في هذا الكتاب عن هذه القاعدة صيغت بطريقة جديدة، وذلك لأن الصيغ السابقة كانت تعتبر على قدر عالٍ جداً من المثالية مما جعل من الصعب الامتثال بها، أما هذه الصيغة فمن السهل الامتثال بها.



المجتمع على ذلك. إن هناك عقوبات أخرى، فالإنسان الذي يسبب الأذى للآخرين، سوف يدفع ثمن فعلته من خلال معاناته من هذه التغيُّرات الشديدة في موقفه من الآخرين ومن ذاته، خصوصاً إذا ما أخفى ذلك الإنسان أمر فعلته. وكل هذه التغيُّرات تكون تعيسة لأن السعادة وفرح الحياة قد رحلا عنه.

إن التفسير الذي ذكرناه هنا عن القاعدة الذهبية يصلح استخدامه كاختبار. فعندما يقنع الفرد شخصاً آخر بتطبيق هذه القاعدة، فإن هذا الشخص سيعرف ما هو العمل المؤذي، وبالتالي سيدرك ماهية الأذى. الأسئلة الفلسفية التي تدور حول سوء العمل، والمجادلات حول ماهية الخطأ، كلها يمكن الرد عليها انطلاقاً من قاعدة شخصية بحتة: (أتحب أن يحدث هذا لك؟) الجواب طبعاً لا. إذاً فهذا العمل ضار، وبالتالي فهو مرفوض من قبل المجتمع، ويمكن لهذا الاختبار أن يوقظ ضمير المجتمع، كما يمكنه أن يساعد المرء على معرفة ما يجب عليه أن يفعله وما يجب عليه ألا يفعله.

عندما يشعر الإنسان أحياناً أنه ليس هناك ما يردعه عن أذية الآخرين، فإن إمكانية استمراره في هذه الحياة تهبط إلى الهاوية. إذا تمكّنت من إقناع بعض الأشخاص بتطبيق هذا الاختبار، فإنك تمنحهم إدراكاً جديداً يمكنهم بواسطته تقدير وتقييم حياتهم الخاصة، وستفتح الباب أمامهم لينضمّوا إلى ركب الإنسانية.

إن الطريق إلى السعادة مُغلق
أمام الأشخاص الذين لا يكبحون أنفسهم
عن ارتكاب الأذى بحق الآخرين.



٢٠. حاول أن تعامل الناس كما تُحبّ أن يعاملوك.

يعتبر هذا العنوان بمثابة الترجمة الإيجابية للقاعدة الذهبية. لا تتعجب إذا لاحظت أن أحد الأشخاص يكره أن يُقال له «كن صالحاً». إن الشعور الذي ينتابه ليس مرده على الإطلاق لفكرة «كن صالحاً»، وإهما قد يكون سببه في الحقيقة هو عدم فهم الشخص لهذه العبارة. قد يجد الإنسان نفسه وسط صراع الآراء وفوضى الأفكار فيما يتعلق بماهية السلوك الصحيح. وقد لا يفهم التلميذ لماذا أُعطي تلك الدرجة بخصوص سلوكه حتى ولو كان معلمه يعرف ذلك. وقد يكون ذلك الإنسان قد افترض أو زوّد ببعض المعلومات الخاطئة فيما يتعلق بذلك، مثال: «يجب أن نرى الأطفال وألا نسمع أصواتهم» أو «أن تكون صالحاً يعني أن تكون غير نشيط». وفي كل الأحوال هناك حتماً طريقة لتوضيح كل هذا لدرجة الاقتناع الكامل.

لقد تطلع الإنسان في كل زمان ومكان إلى احترام القيم والاحتفاظ بها. وعُرفت هذه القيم باسم الفضائل^{٤٣}. وهذه الفضائل نُسبت عموماً إلى رجال الدين والحكماء والأولياء الصالحين. وبالتالي فإن هذه الفضائل تُميّز الإنسان الهمجي والإنسان المتحضر المثقف، وتُظهر الفرق بين المجتمع الفوضوي والمجتمع السليم.

إن البحث عن معنى السلوك الجيد لا يتطلب تفسيرات مُعقّدة صعبة أو بحث ممل في مجلدات الفلاسفة، فالإنسان بفطرته قادر على اكتشاف معناها، وذلك من خلال تقييمه الخاص لها.

٤٣. الفضائل: وهي الصفات المثالية في السلوك الإنساني الصحيح.



بوسع معظم الناس إيجاد الجواب الصحيح لهذا الموضوع.

إذا فكر الإنسان بالطريقة التي يجب عليه أن يُعامل بها من قِبَل الآخرين، فإنه سوف يتوصّل إلى معرفة معنى الفضائل والقيم الإنسانية. عليك أن تتصور فقط الطريقة التي ترغب في أن يُعاملك الآخرون بها.

قد ترغب قبل كل شيء أن يُعاملك الآخرون بعدل، ولا تريد أن يكذب الآخرون بحقك أو أن يُدينوك ظلماً وبهتاناً، أليس كذلك؟

ربما تريد من أصدقائك ورفاقك أن يكونوا مُخلصين لك، ولا تريد منهم أن يخونوك.

ربما تريد أن تُعامل بكثير من الروح الرياضية العالية وذلك من دون غش أو خداع.

ربما تريد أن يكون الناس مُنصفين في تعاملهم معك. ربما ترغب أن يكون الآخرون أُمّاء وألا يغشوك. صحيح؟

ربما ترغب أن تُعامل بلطف من غير قسوة أو خشونة.

ربما تريد من الناس أن يراعوا حقوقك ومشاعرك.

ربما تريد من الآخرين أن يعاملوك بعطف عندما ينتابك الإحباط.

ربما تتمنى من الآخرين أن يضبطوا أنفسهم بدلاً من أن يسعوا إلى التهجم عليك. صحيح؟

إذا كنت تملك أي نقطة ضعف أو كنت تعاني من عجز ما أو إذا ما ارتكبت خطأ ما، ربما ترغب منهم أن يكونوا متسامحين معك وغير منتقدين لك.

وبدلاً من تركيز الناس على التنديد والعقاب، ربما تُفضّل أن يعفوا عنك. صحيح؟

ربما تُريد من الناس أن يكونوا محسنين معك، وألا يكونوا سيئين أو بخلاء!

ربما تتمنى من الآخرين أن يثقوا بك، ألا يشكوا بك في كل لحظة.

ربما تُفضّل أن تجد نفسك مُحترماً وغير مُهان من قبل الآخرين.

ربما تتمنى أن يكونوا مُهذبين معك، وأن يُكرموك. صحيح؟



ربما تُحب أن يُعجب الناس بك.
عندما تقوم بشيء من أجل الناس، ربما ترغب أن يُقدِّروا ما قمت به
تجاههم. صحيح؟

ربما تريد أن يُعاملك الآخرون بمودَّة.
و ربما تطلب الحب من بعضهم الآخر.
و الأهم من كل ذلك، فأنت ترغب من هؤلاء الناس عدم ادعاء هذه
المشاعر تجاهك. بل تريد منهم أن يكونوا صادقين فيها وأن يتصرفوا بشيء
من النزاهة.

يُمكنك أن تفكّر في العديد من الأمثلة الأخرى على هذا المنوال. بالإضافة
إلى المبادئ والأفكار القيِّمة التي ورد ذكرها في هذا الكتاب. وبهذه الطريقة
تتمكن من الوصول إلى مُلخص لما نُطلق عليه اسم الفضائل.
إن هذا الأمر لا يتطلب الكثير من الخيال، لإدراك أن الحياة سوف تكون
أكثر متعةً وجَمالاً إذا تعامل الناس فيما بينهم وباستمرار، بهذا الأسلوب،
وبالتالي فإنه من المشكوك فيه أن تشعر بالكراهية ضد أناس عاملوك بهذه
المبادئ.

هنالك ظاهرةٌ هامة في العلاقات الإنسانية. فعندما يصرخ إنسان على
إنسان آخر مثلاً فيندفع هذا الأخير بالرد على ذلك الصراخ بصراخ مماثل.
إننا في الواقع نتلقى نفس المعاملة التي نعامل بها الآخرين، وبالتالي فإن
الشخص يخلق شكل المعاملة التي سيُعامل بها. وإليك هذا المثال: زيد
يسيء معاملة عمر، إذاً عمر يسيء معاملة زيد، زيد يتصرف بود مع عمر،
إذاً عمر يتصرف بود تجاه زيد. أنا متأكد من أنك ترى العديد من هذه
العلاقات الإنسانية يومياً. سمير مثلاً يكره كل النساء، إذاً النساء بدورهن
ينفرن من سمير. رياض قاس تجاه الجميع، إذاً الجميع هم كذلك قساة
عليه. وإذا كان الآخرون لا يجروون على إعلان شعورهم هذا أمامه، فإنهم
سوف يكتبون حقيقة مشاعرهم تجاهه، وبمجرد أن تُتاح لهم الفرصة،
فسوف يُظهرونها.



قد يعثر المرء على أوغاد مهذبين يديرون عصابات مروعة وقد يعثر على أبطال غلاظ القلوب^{٤٥} وقساة، لكنه لن يجد مثل هؤلاء إلا في العالم غير الواقعي للقصص الروائية والأفلام السينمائية. ذلك لأن الواقع هو أمرٌ مختلفٌ تماماً. فالأوغاد الحقيقيون هم عادة أفراد قساة وأتباعهم أشد قسوة منهم. لقد كان أتباع هتلر ونابليون يخونونهما كلما سنحت الفرصة لذلك. أما الأبطال الحقيقيون فلا يمكنك أن تلتقي بأناس أهدأ وأكثر تعقلاً منهم، إنهم في غاية اللطف مع أصدقائهم.

فإذا شاء الحظ والتوقيت برجل أو امرأة من ذوي المراكز البارزة في مهنهم، فغالباً ما ستفاجأ أنهم من ألطف من صادفت في حياتك. وهذا اللطف هو أحد الأسباب التي وضعتهم على القمة. إن أغلبهم يميل إلى التعامل مع الآخرين بشكل جيد جداً، وبالتالي ترى الآخرين يعاملونهم بالمثل، متغاضين عن بعض نقاط الضعف فيهم.

والحقيقة أن المرء يمكنه أن يدرك كُنْه الفضائل الإنسانية من خلال إدراكه كيف يحب هو نفسه أن يعامل من قبل الآخرين، وانطلاقاً من ذلك، أعتقد بأنك ستوافقني. أجزم أننا أوضحنا كل سوء فهم حول مفهوم **السلوك الصحيح**. وهو لا يعني مطلقاً، أن يكون الإنسان ساكناً، غير فعال، جالساً ويدها على فخذه مقفل الفم، بل إن **السلوك الصحيح** قد يكون في كثير من الأحيان مرادفاً للنشاط والفعالية الجمّة.

بينما الكتابة والتحفّظ قد لا يجلبان سوى القليل النادر من الفرح. أما التفسير الذي تبناه القدماء والذي مفاده أن الإنسان لكي يكون فاضلاً، يجب عليه أن يحيى حياة التجهم والكتابة، فمصدره في الواقع هو ميلهم للاعتقاد أن مصدر كل متعة هو الرذيلة، وهذا هو الخطأ بعينه. إن الفرح والمتعة ليس مصدرهما الأفعال غير الأخلاقية بل العكس. إنهما في الواقع لا يزدهران إلا في القلوب الشريفة النزيهة. أما الإنسان غير الأخلاقي فيعيش حياة مأساوية لا تُصدّق، ملوّها الألم والعذاب. وليس هناك علاقة بين الفضائل الأخلاقية والكتابة. إن الفضائل الأخلاقية هي الوجه المشرق للحياة.

٤٥. غلبت القلب: شخص قاسٍ وأسلوبه خشن وقليل التهذيب.



الآن ماذا يحدث إذا ما عامل المرء الآخرين حوله

بعدل،

وإخلاص،

وروح رياضية،

وإنصاف،

وأمانة،

ولطف،

ومراعاة،

وعطف،

وضبط للنفس،

وتسامح،

وعفو،

وإحسان،

وثقة،

واحترام،

وتهذيب،

وإكرام،

وإعجاب

ومودّة،

وحب،

وأن يقوم بكل هذا بنزاهة؟

قد يستغرق المرء بعض الوقت ليقوم بذلك، ولكن ألا تعتقد أن الآخرين

سوف يبدؤون بمعاملته بالمثل؟

حتى لو أخذنا بعين الاعتبار بعض الزلات العارضة من الإنسان -

كالأخبار المزعجة التي تفقده صوابه، واللص الذي يثير غضبه، والمعتوه

الذي يقود سيارته ببطءٍ أمامه على طريق سريع حين تأخره عن العمل -

فلا بد أننا نرى بوضوح أن تطبيق هذه الفضائل يرفعه إلى مستوى جديد

في العلاقات الإنسانية. وهكذا نجد أن إمكانية استمرار الإنسان وبقائه



في هذا الوجود ستعلو إلى حد كبير. وبالتأكيد فإن حياته ستغدو أسعد بكثير.

إذاً، يمكننا التأثير في سلوك الآخرين حولنا. أما إذا لم نصل بعد إلى تلك المرحلة فيمكننا أن نبدأ بفضيلة واحدة كل يوم ونطبقها إلى أن ينتهي الأمر بنا إلى تطبيق كل الفضائل.

وبغض النظر عن الفائدة الشخصية التي يمكن أن نجنيها من وراء القيام بذلك، فإننا نقدم أيضاً مساعدة حقيقية، مهما كانت متواضعة، من أجل خلق بداية عهد جديد من العلاقات الإنسانية. إن الحصة التي تُرمى في بركة ماء، تُحدث موجاتٍ مائيةً تصل أحياناً إلى أبعد شاطئ.

إن الطريق إلى السعادة
يغدو أكثر إشراقاً،
عند تطبيقنا للمبدأ القائل:
«حاول أن تعامل الناس
كما تُحب أن يعاملوك».



٢١. ازدهر^{٤٦}

وانجح^{٤٧}

يُحاول البعض أحياناً أن يُقللوا من شأن المرء، وأن يُحطّموا نفسيته، وذلك لكي يُحوّلوا أحلامه وأمانيه ومستقبله وشخصيته إلى شيء لا قيمة له.

إن هؤلاء الذين تملأ قلوبهم النوايا السيئة تجاه الآخرين، يُحاولون عن طريق السخرية وبشتى الوسائل، أن يتسببوا في فشل الإنسان. هكذا ولأي سبب من الأسباب، تغدو الجهود التي يبذلها الإنسان من أجل تحسين أوضاعه وجعل حياته أكثر سعادة، عُرضة للتهجّم من قبل الآخرين.

قد يصبح من الضروري أحياناً أن يُعالج المرء مثل هذا الأمر مباشرة، لكن هناك أيضاً معالجة طويلة الأمد التي نادراً ما تفشل. والسؤال الآن هو: ما هو الغرض من سلوك مثل هؤلاء الأفراد؟ إن الغرض منه هو التقليل من قيمة ذلك المرء.

فقد يتهيأ لهم أن هذا المرء يُشكّل خطراً عليهم بشكل أو بآخر. إنهم يعتقدون أنه إذا نجح شخص ما في الحياة فإن هذا الشخص الناجح قد يُشكّل تهديداً لهم. ولهذا فهم دائماً يبحثون عن طرق عديدة يستطيعون بها إيقاف وتحطيم مواهب وقدرات الآخرين.

حتى إن بعض المجانين يفكرون على الشكل التالي: «إذا نجح زيد مثلاً، فإنه يُمكن أن يُشكّل خطراً علي، لهذا يجب أن أقوم بكل وسيلة لأجعله أقلّ نجاحاً». لم يمر مُطلقاً بخاطر هؤلاء، أن مثل هذا السلوك قد يجعل من زيد عدواً بالرغم من أنه لم يكن عدواً لهم من قبل، وربما كانت طريقتهم هذه هي من أكثر الطرق انحداراً باتجاه هاوية المشاكل. ومن هؤلاء من يقومون بهذه الأفعال بدافع التحيّز المُسبق، أو لأنهم لا يحبون ذلك الشخص على كل حال.

٤٦. الازدهار: حالة مستمرة من العمل والإنتاج، زيادة التأثير، فهو، تفوق ظاهر للعيان.

٤٧. النجاح: تحقيق الرخاء الاقتصادي، والحصول على نتائج حسنة فيما يقوم به الإنسان.



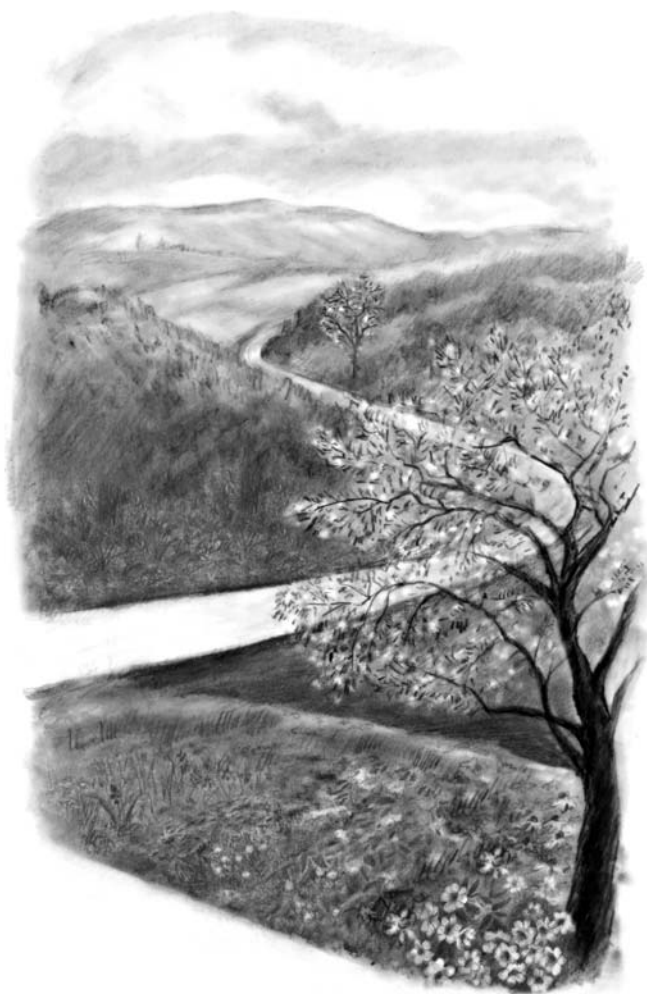
مهما كانت الطرق التي يعتمدها مثل هؤلاء، فإن هدفهم الحقيقي هو التقليل من قيمة الآخرين، والعمل على التسبب في فشلهم. العلاج الفعّال لمثل هذا النوع من الناس، والطريق المثالي لإيقافهم، هو الاستمرار في الازدهار والنجاح.

صحيح أن مثل هؤلاء الناس قد يصبحون أكثر تعنتاً، وقد يبدوون في الإساءة بكل الوسائل عندما يرون أن الآخرين مستمرون في النجاح والتفوق في الحياة، في هذه الحالة يجب أن تعمل ما في طاقتك لمعالجة الوضع إذا وجب عليك، ولكن لا يجب عليك مطلقاً أن تتوقف عن مسيرة الازدهار والنجاح، لأن التوقف عن النجاح هو بالضبط ما يُريدونك أن تصل إليه. إذاً ما عليك إلا أن تزداد ازدهاراً ونجاحاً باستمرار، لأنهم سوف يملون حينذاك من مهاجمتك، وبالتالي فإنهم سيستسلمون ويكفون عن التعرض لك نهائياً.

إذا كانت الأهداف والأمان التي تتطلع إليها في هذه الحياة، هي أهداف جديدة بالسعي والمثابرة، وإذا وجهت اهتمامك للقيم الأخلاقية والإنسانية التي جاءت في هذا الكتاب، وإذا سعيت لكي تنجح وتزدهر، فإنك من المؤكد سوف تنتصر وذلك من دون أن تمس شعرة واحدة من رؤوسهم.

وهذه هي أمنيّتي لك:

ازدهر وانجح!





الخاتمة

إن السعادة تكمن في الأنشطة الجديرة بالممارسة. والحقيقة أن هناك إنسان واحد فقط يستطيع أن يُرشدك إلى الطريق الذي يقودك إلى السعادة. إنه أنت.

إن المبادئ الأخلاقية الواردة في هذا الكتاب تكون بمثابة حافة الطريق لك، أما خرق هذه المبادئ، يجعل حالة الإنسان شبيهة بالسائق الذي ينحدر إلى الهاوية. والنتيجة هي تحطم اللحظة الحاضرة، وعلاقاته الإنسانية وحياته.

إنك أنت الوحيد الذي يعرف إلى أين يُمكن أن ينتهي بك هذا الطريق. وذلك لأنك أنت الذي تُحدّد أهدافك الحاضرة، وعلاقاتك الشخصية، وحياتك.

قد يشعر الإنسان أحياناً وكأنه ورقة جافة تقذف بها الرياح في شارع قذر. وقد يشعر أحياناً أنه كحبة رمل علقّت في مكانها لا تُغادره، ومع ذلك لم يقل أحد أبداً أن الحياة هي شيء هادئ منظم، لأنها ليست كذلك. الإنسان ليس ورقة جافة أو حبة رمل. إن الإنسان في الحقيقة قادر بدرجة أكبر أو أصغر على أن يرسم طريق حياته بنفسه، وأن يسير فيه.

قد يشعر الإنسان أحياناً أن الألوان قد فات للقيام بأي شيء، وأن طريق ماضيه يشبه الركاب والفوضى لدرجة لا يرى معها أية فرصة لرسم طريق جديد يُمكنه من إحداث تغيير هام في حياته. لكن على الإنسان أن يعرف أن هناك دائماً نقطة أو محطة على الطريق، تُمكنه من أن يرسم درباً جديداً ثم السير فيه. لا يوجد إنسان حي على ظهر الأرض لا يُمكنه وضع بداية جديدة لمسيرة حياته.

يُمكننا أن نوّكد، ودون الوقوع في أدنى تناقض، أن الآخرين قد يسخرون من شخص ما أو قد يحاولون أن يدفعوه بشتى الطرق إلى الهاوية، أو أن يغروه للسير في دروب غير أخلاقية. إن هذا النوع من الناس يقومون بذلك من أجل تحقيق غاياتهم وأغراضهم الشخصية. وبالتالي فإن ذلك الشخص



الذي يُهاجمونه سوف ينتهي به المطاف إلى المأساة والحزن، خصوصاً إذا أعارهم أذنًا صاغية.

بالطبع قد يُصيب القارئ لهذا الكتاب بعض الإخفاق في محاولته لتطبيق المبادئ والقواعد التي شُرحَت فيه، والواقع أن كل ما عليه فعله هنا هو أن يأخذ دروساً وعبراً من هذه المبادئ، وأن يُثابر ويسعى إلى تطبيقها. من قال أن طريق الحياة غير وعِر؟

ولكن مع ذلك، يمكن السير فيه دائماً. صحيح أن بعض الناس قد يسقطون وهم يعبرون الطريق، ولكن هذا لا يعني أنهم غير قادرين على النهوض مرة ثانية، والاستمرار في متابعة المسيرة.

إذا التزم الإنسان بالسير في هذا الطريق، ولم يحدَّ عنها، فإنه لا يمكن أن يرتكب خطأ كبيراً حقاً. إن المشاعر الحقيقية من الحماس والسعادة والفرح، كلها تأتي من مصادر أخرى، وليست من حياة مُحطمة. إذا استطعت أن تُقنَع الآخرين بمواصلة السير في هذا الطريق، فإنك سوف تغدو أكثر حرية لتكتشف ماهية السعادة الحقيقية.

**إن الطريق إلى السعادة هو طريق يقطعه بسرعة
كبيرة أولئك الذين يعرفون أين تقع حدوده بالضبط.**

أنت السائق على هذا الطريق.

رافقتك السلامة.





كل ما عليك فعله هو نشر كتاب
الطريق إلى السعادة في المجتمع، بطريقة تشبه حركة
الزيت الذي يطفو على سطح البحر النائم،
فينشر الهدوء أكثر فأكثر.

إن سلوك وأفعال الآخرين يؤثران
في بقائك واستمرارك في الحياة.
يتضمن كتاب «الطريق إلى السعادة»
مساعدة معارفنا وأصدقائنا.

أعط معارفك وأصدقاءك
المؤثرين في بقائك واستمرارك في الحياة نسخة من كتاب
«الطريق إلى السعادة» ونسخاً أخرى
حتى يستطيعوا نشر الهدوء أكثر فأكثر.

كتيب الجيب هذا متوفر
بكميات مكونة من ١٢ نسخة.
يمكن أيضاً الحصول على طبعة بالغلaf السميك
أو طبعة مميزة للإهداء.

يتوفر خصم خاص للمدارس والمجموعات المدنية
والمؤسسات الحكومية والشركات، بالإضافة إلى برامج أخرى تسمح
للمجموعات والأفراد طباعة هذا الكتاب
للنشر على نطاق واسع.

لمزيد من المعلومات اتصل بـ:
مؤسسة الطريق إلى السعادة

www.thewaytohappiness.org

يمكن الحصول على مزيد من النسخ لهذا الكتاب من:



The Way to
HAPPINESS
FOUNDATION INTERNATIONAL

201 E. Broadway, Glendale, CA 91205 USA

Phone: 800-255-7906 or 818-254-0600

Fax: 818-254-0555 • Email: info@twth.org

www.thewaytohappiness.org

لعل هذا الكتاب أول رسالة غير دينية تُناشد الأخلاق بأسلوب منطقي تماماً. كتب له رون هابرد هذا الكتاب كعمل منفرد وليس كجزء من أي معتقدات أو تعاليم دينية. أي إعادة طبع أو توزيع فردي للكتاب لا يتم الربط بينه وبين أي منظمة دينية، ولهذا فيتم عرضه على الإدارات الحكومية والموظفين ليتم توزيعه كنشاط غير ديني. (يمكن إعادة الطبع بالتنسيق مع مؤسسة الطريق إلى السعادة الدولية).

Arabic Edition